



طلقة تنوير

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022

العروبة مشروعاً وخطاً



نحو مشروع للنهوض القومي



لماذا قومي عربي؟

• أنا قومي عربي لأنني أريد توحيد الوطن العربي.
أنا قومي عربي لأنني ضد هيمنة الدول الإمبريالية على الأقطار العربية والتي لا يمكننا مواجهتها إلا إذا توحدت صفوفنا

• أنا قومي عربي لأنني أريد أن أعيش في دولة قوية تمتلك كل مقومات الانطلاق نحو بناء قوة حربية، اقتصادية، تكنولوجية، وإعلامية

• أنا قومي عربي لأنني أريد استرجاع أراضينا المسلوقة من قبل المتغوليين علينا ولأنني أريد التحرر من هيمنة القوى الخارجية

• أنا قومي عربي لأنني أريد أن تكون للمواطن العربي هبة في كل أرجاء العالم، وأن يعيش التقدم والازدهار في وطنه لا أن يراه عند أولئك الغربيين الذين بنوا دولهم عن طريق سفك دماننا ونهب ثرواتنا

• أنا قومي عربي لأنني أريد التخلص من الحكام الخونة وكلاء الاحتلال الذين ما زالوا جاثمين على صدورنا

لائحة القومي العربي



محتويات العدد 84 من مجلة طلقة تنوير:

الصفحة

- العروبة كما نفهمها/ يحيى العطشان.....01
- عرين الأسود وجحور الفئران/ كريمة الروبي.....06
- نظرة على مستجدات الدور الجزائري على الصعيد المغربي/ إبراهيم حرشاوي.....09
- قراءة معاصرة لمذابح العرب في زنجبار عام 1964/ علي بن مسعود المعشني.....15
- الآراميون، الأنباط، المصريون القدامى، وأصل الخط العربي/ إبراهيم علوش.....19
- أدبيات قومية: الوحدة بين القومية والإقليمية/ عصمت سيف الدولة.....31
- الصفحة الثقافية: مختارات من أدبنا العربي/ طالب جميل40
- رسوم عن فلسطين للفنان أحمد حسن الصغير.....50



العروبة كما نفهمها

يحيى العطشان

فلسطين هي قضية الأمة العربية، ليس لأننا عرب فحسب، بل لأن احتلالها جاء في الأساس لمنع وحدة هذه الأمة، وتحريرها هو مهمة الأمة جمعاء، هي بؤرة تناقضنا مع الإمبريالية، وكانت وما تزال الاسم الحركي لأمة لم تزل واقفةً تواجه الإمبريالية وأذرعها منذ ما يزيد عن مئة عام في كل أرجاء هذا الوطن الممتد من المحيط إلى الخليج.

ما يحدث في فلسطين منذ أن وقّعت معاهدة سايكس-بيكو المشؤومة، ما هو إلا خلاصةً مركزةً لما يحدث في كل الوطن العربي، من احتلال وقتل ونهب، وفي فلسطين، كما في بقية أرجاء الوطن العربي، يفرز الشعب مقبـاومته لعدوان شرس يتغير ويتحول لكن يبقى مضمونه الوحشي ثابتاً.

في هذه البؤرة، وُلدت كتلةٌ أجمع عليها الشعب بجميع أطيافه، هدفها واضح، محدد ودقيق، زعزعة هذا العدو حتى إزالته من الوجود، لم تعطِ لأوسلو وإفرازاتها دوراً ولا كلمة، ولم تتجاوب مع وساطة عملاء الكيان لوقف إطلاق النار، بل استمرت والشعب خلفها، في الماضي لتحقيق هدفها. هذه مقدمة لأسود أمتنا ودبابيرها في فلسطين، الذين زعزعوا هذا الكيان الهش، وأثبتوا كما أثبتت المقبـاومة والمقبـاومون مئات المرات، أنه فعلاً «أوهن من بيت العنكبوت».

عندما نتحدث عن الأمة العربية والعروبة، لا نقصد بذلك الأنظمة المطبوعة وراعية التكفير بالطبع، بل ما نقصده هو نحن، «أبناء هذه الأمة الذين نحمل نَفْسَها في ضادنا وكرامتنا،



وهي التي نشعر بألمها في حصارنا وندافع عنها حتى في خبزنا ووقودنا المنحسر، العروبة هي ناسها، لا أنظمتها، وهي أخلاقنا السمحة لا تكفيرهم، وهي تراثنا الذي تغذى على الزيتون والتمر والقمح والشعر والخير على مدى العصور، إنها نحن لا هم»، «إنها صوتنا، لا صوتهم، وهي الكريمة العزيزة العالية، مأساتنا مأساتها، وإنها علينا لمحزونة، وحزنا يبدو واضحاً على قسماتها، لكنها لا تصرّح، فإياؤها لا يفهمه إلا العروبيون»، كما يقول د. إبراهيم علوش، وهذه هي العروبة كما نفهمها.

التناقض الأساسي

ليس الكيان الصهيوني هو نقيض فلسطين ووجودها، ولا حتى هو نقيض الأمة العربية فحسب، بل إن الأمة العربية هي نقيض الإمبريالية بمجموعها، بأذرعها، بمخفرها الصهيوني، بكيانات التجزئة في وطننا الكبير، باللاهثين وراءها من الغرب والشرق. فالأمة العربية، وحركة التحرر والمقاومة العربية إلى أن نمتلك مشروعنا القومي، هي النقيض المباشر للإمبريالية. وأثبتت قدرات العرب، من المقاومة العراقية إلى المقاومة اللبنانية، أنها العامل الأساسي في رسم معالم العالم الجديد وسقوط العالم أحادي القطب والهيمنة الأمريكية، وهذا ما دفعنا ضريبته بدمائنا، ولن نستطيع أن نستفيد من صعود أقطاب جديدة، ولا مشاركة محور الصعود، إلا بالعروبة كما نفهمها، بحركة تحررنا العربية، بمشروعنا القومي العربي.

كتب ماو تسي تونغ منذ ما يقرب مئة عام عن مفهوم التناقض الرئيسي والثانوي، وكما نفهم أن الإمبريالية ومخفرها الصهيوني هي عدونا الرئيسي، تفهم الإمبريالية أننا نحن العرب، أن حركة التحرر العربية والمشروع القومي العربي هو عدوها الرئيسي كذلك، وليس الوطن العربي هو الساحة الوحيدة للمعركة بين الإمبريالية والدول المناهضة لها، بل هي ساحة عالمية بالطبع، لكن الميدان الأساسي الذي ستحسم فيه المعركة، هو الوطن العربي بالضرورة.

استطاعت الإمبريالية أن تمد أذرعها في كل أرجاء العالم، واستطاعت أن تنهب الشعوب من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، وتراها تدمر الأوطان المستقلة وتبيد الملايين من الشعوب من أجل مصالحها، وقواعدها العسكرية منتشرةً كذلك في كل العالم تقريباً، وهي



تغير البؤر الساخنة التي تفتعلها بين حين وآخر، لكنك حتماً لن تجدها تغيباً أو تغيب نفسها عن الوطن العربي، وعن افتعال الصراع بالأصالة أو بالوكالة مع حركات التحرر العربية أو أي خطاب قومي عربي، مهما كانت الصراعات الأخرى مهمة، فبالنسبة لها، يبقى تناقضها الرئيسي مع الأمة العربية دائماً. فليس غريباً أن تتم محاربة الخطاب القومي بطريقة لم يسبق لها مثيل.

الجغرافيا العربية

القدر الجغرافي لهذه الأمة، وضعها وأهلها للقيام بمهام تاريخية كبرى في الصنع الحضاري، وجعلها في نفس الوقت هدفاً للطامعين، وحتى مع هذا الوضع الذي نعيش فيه، من تجزئة واحتلال (مباشر وغير مباشر) وتخلف، وحتى مع غياب المشروع القومي العربي الذي هو شرط وجودنا ولا بد لنا من تحقيقه لبقائنا، ما يزال وجودنا يرهق هذا الناهب الدولي، وما يزال مقاوم ونمانع، وما يزال موجودين ولا أحد استطاع أو يستطيع اقتلاعنا.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وقفت الأمة العربية تواجه الإمبريالية شبه وحيدة، وخسرت كثيراً من الأرواح بسبب «ديمقراطية» الولايات المتحدة، وسبب حصارها ضد العراق وفاة نحو مليوني عراقي بينهم أكثر من نصف مليون طفل، فيما راحت تدمر البنى التحتية في أوطاننا، حتى جاء غزو العراق واحتلاله، والعالم يتفرج على أشرس وأبشع الحروب في تاريخ العالم الحديث، ولكن لم يكن لهذا العدوان إلا أن يزيد أحقادنا ومقباومتنا، وبدأت المقاومة العراقية في تنفيذ هجماتها ضد العدو مباشرة، في 2 نيسان / أبريل عام 2003، قبل أسبوع فقط من احتلال بغداد، ومهدت المقاومة العراقية الباسلة لترنح الإمبراطورية الأمريكية وظهور عالم جديد، وبدأت فكرة التعددية القطبية تلوح بالأفق مرة أخرى.

سقطت مشاريع الناهب والدولي من مشروع «إسرائيل الكبرى» إلى مشروع «الشرق الأوسط الكبير» على يد المقاومة العربية، وسقطت معه «نهاية التاريخ»، ومع أن شبح صعود الدول المعادية للإمبريالية بدأ ينتاب العالم، لكن الثقل الإمبريالي بقي مركزاً في وطننا، هذا العدو الذي تدل أفعاله دائماً، أن في الوطن العربي ونهضته ما ينهي سيطرته



على مقدراتنا ومقدرات العالم، وأنتج العدو خريفاً دمويّاً في بلادنا، ليعزز نهبه ويثبت أن مطامعه ما زالت تتجدد، هذا الخريف الذي حاول فيه تفكيك الوطن المفكك وتمير مشاريع خلق كتونات تحيط بالكيان الصهـيوني، ليصبح هذا الكيان دولةً مركزيةً في محيط عربي مفكك، تابع، ومطبع.

استمرار النهب

لم يتوقف الغرب الإمبريالي عن نهب ثروات العالم، وفي الوطن العربي تحديداً، يقوم هذا النهب على مرتكزات لطالما استخدمها الغرب في بقية العالم، مع استخدامها عندنا بدرجة أكبر، ومنها:

- 1- تجزئة الدول والحرص على إثارة النزعات الطائفية والعرقية والإثنية،
- 2- ضرب الدول التي تتمتع بالسيادة وفرض العقوبات عليها
- 3- حماية الملكيات الرجعية في الأقطار العربية
- 4- إنشاء ودعم المخفر الصهـيوني لمنع أي حركة تحرر عربي من التقدم
- 5- تدمير الإنتاج وجعل الوطن العربي مصدراً للمواد الأولية وسوقاً استهلاكياً كبيراً للرأسمالية العالمية

لكن الإمبريالية، لم تعد قادرة على الردع من بعيد، وعندما تتدخل لا تحقق أهدافها، بل تتراكم مصاريفها وأعباؤها وجثثُ جنودها، فنسبة كبيرة من ديون الولايات المتحدة الأمريكية انبثقت من حربي العراق وأفغانستان، وهذا بالطبع لم يمنعها من الاستمرار في النهب وفي تدمير الدول ذات السيادة في الوطن العربي أو محاولة تدميرها، فدعمت الثورات الملونة التي أنتجتها في الوطن العربي، فاستثمرت في تحالفها مع الإخوان، ودمرت ليبيا بحجة «الديمقراطية»، ودعمت «التحالف العربي» المزعوم في عدوانه على اليمن، أما في سورية، فلم تترك طريقةً إلا واستخدمتها في محاولة تدميرها ومحاولة إسقاط آخر معاقلنا وقلب عروبتنا النابض.

طلقة تنوير

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



صخرة المقاومة

ما بدأه الشعب العربي في العراق، أكمله في سورية، وما بدأتها المقاومة العراقية، في جعل الإمبريالية تترنح، أكمله الجيش العربي السوري الباسل والمقاومة العربية والقوى الحليفة، فما بدأتها الجغرافية العربية في فتح الطريق أمام ظهور عالم جديد، ثبتته بعد سنين قليلة. وكما تكسرت المشاريع الإمبريالية في منطقتنا، تكسرت هيمنتها على العالم في ذات الوقت. لكن العدو ما زال يحاول تدمير سورية بالطبع، ففكرة وجود دولة ذات سيادة في الوطن العربي، دولة تعادي مخفره الصهـيوني، وتدعم حركات المقاومة في المنطقة، وتتحالف مع الدول المعادية له، تؤرقه بالطبع، فبعد عجزه عن تدميرها، تحول إلى فرض العقوبات الاقتصادية عليها وضرب اقتصادها، بدعم جماعات إرهابية أو انفصالية للسيطرة على أهم مناطق الغذاء والطاقة في الدولة، وتراه يسرق بطريقة وضيعة غذاءها ونفطها.

إن الإنسانية تعيش اليوم عصر تفسخ النظام أحادي القطب وانهيائه، إذ اختل الميزان الدولي وراح يميل مع القوى المعادية للإمبريالية، ولكن الإمبريالية في قتالها التراجعي، تحارب الشعوب بضراوة وعناد، حتى «حلفاءها» في أوروبا، التي كشفت الأزمة الجديدة تبعيتها الذيلية للولايات المتحدة حتى ضد مصالحهم، فلم تتوان عن محاربة اقتصادهم بصور غير مباشرة، أو مباشرة، إذا نظرنا جيداً.

المشروع القومي العربي

إن التجزئة عنوان رئيسي من عناوين الإمبريالية في الوطن العربي، وغياب الدولة المركزية رديحاً طويلاً من الزمان هو ما سهل للإمبريالية تصنيع هذه التجزئة وفبركة الدولة القطرية لإدامة بقائها، والتاريخ يثبت أن الدولة القطرية عاجزة عن التقدم في منطقتنا، ناهيك عن الاستمرار في ظروف العالم الجديد. فالوحدة العربية ليست رفاهية نتمناها، بل أهم حق لا بد أن ننزعه في سبيل تقدمنا، ومع أن الوحدة هي بداية الطريق للانطلاق في طريق النهوض، فإن قيامها، وبقاءنا، يتطلب مشروعاً قومياً عربياً قادراً على مواجهة مشكلات كبرى كالتالي نواجهها من «تجزئة واحتلال وتخلف» ومشاريع معادية تتربص بنا.

فكرة انتقالنا من الدفاع إلى الهجوم واللاحق بالركب الحضاري، وحتى الاستفادة من التغيرات الكبرى التي تحدث في عالم اليوم، لن تتم بدون المشروع القومي العربي، القادر على مواجهة المتربصين بنا، وتحقيق أهدافنا ودولتنا القومية في ظل عالم لا يعترف إلا بمصطلح القوة.

عربين الأسود وجحور الفئران

كريمة الروبي



لكل منا مسارٌ يختار أن يمضي فيه، وعلى الرغم من أننا نختاره، إلا أنه يعد مساراً إجبارياً مرهوناً بطبيعة كل شخص، فمن كان بطبعه شجاعاً مقداماً لا يقبل الباطل ولا يرتضي بالذل وينتصر دائماً للحق فسيختار عربين الأسود مكاناً له بكل ما يحمله ذلك من مخاطر وشدائد، أما من كان بطبعه جباناً يهادن عدوه خوفاً على نفسه ولا يعرف للكرامة قيمةً فسيختار أن يحيا داخل جحور الفئران ليختبئ بها.

فلا مجال هنا لإقناع أي شخص بأن يغير طبيعته لينحاز إلى قضايا وتوجهات لا تناسبه، فلا الجبان يقوى على مجابهة المخاطر ولا الشجاع يقوى على القبول بالذل والخنوع مهما كانت العواقب.

«عربين الأسود» هو الاسم الذي اختارته المجموعة الفلسطينية المسلحة في نابلس بالضفة الغربية لا ليكون ليس اسماً لها فحسب، ولكن ليعبر عن المسار الذي اختاروه لأنفسهم، اختاروا العزة والكرامة والبطولة والفداء، تعاهدوا على عدم ترك البندقية تحت أي ظرف وعلى توجيهها نحو الاحتلال والعملاء فقط، ولا مجال لطلقة واحدة تطلق في الهواء.

طلقة تنوير

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



جاءوا ليغيروا المعادلة والتكتيك من مجرد رد فعل على جرائم العدو إلى أخذ زمام المبادرة وملاحقة العدو ومطاردته في كل مكان متأهبين لأي رد فعل للعدو من اقتحامات واستهدافات، ولك أن تتخيل أن الجيش الذي يرهب الفئران التي تهزول للتطبيع مع كيانه المحتل هدفه الاستراتيجي هو تصفية مجموعة من الشباب داخل مدينة في دولة محتلة تأمر عليها وخذلها الجميع واضعاً لهذا الهدف نصف قوته، نصف قوة الجيش لتصفية مجموعة مسلحة من الشباب، هذه المجموعة لم تثبت أن المبقاومة جدوى مستمرة فحسب، بل أكدت ما كشفتها كل مبقاومة للعدو بأنه أوهن من بيت العنكبوت، على الرغم من استشهاد عدد كبير منهم وعلى رأسهم القادة المؤسسون محمد العزبي.زي وعبد الرحمن صبح، وكذلك عدد من القادة مثل تامر الكيلاني ووديع الحبحوح وسائد الكوني ومشعل بغدادي وإسلام صبحوح وإبراهيم النابلسي، الذي أوصى حين استشهاده بعدم ترك البارودة من بعده.

هي نموذج جديد ومختلف من العمل المسلح، ليس جديداً فكرة المبقاومة فهي لم تنقطع يوماً في فلسطين، بل النموذج ذاته، فهي إن كانت تنتمي في أغلبها لكتائب شهداء الأقصى وسرايا القدس، لا أنها منفتحة لانضمام أي مقاتل جاد إليها مهما كانت توجهاته السياسية والفصائلية.

بناءً عليه، وجد في العرين قادة ميدانيون مثل الشهيد تامر الكيلاني، من كتائب أبو علي مصطفى، والأسير لدى السلطة الفلسطينية مصعب اشتييه، من كتائب عز الدين القسام، بالإضافة إلى مستقلين كثر.

يعمل الأسود تحت راية واحدة عنوانها فقط الكفاح المسلح ضد العدو ورفض كل محاولات ترك السلاح، فهي بذلك مجموعة استطاعت توحيد الشعب الفلسطيني من دون الدخول في مفاوضات واجتماعات ولقاءات لا تثمر سوى المزيد من الانقسام، وهو أكثر ما يزعج العدو الذي استنفر بكل قوته للقضاء عليهم، إنها المجموعة الأقرب إلى الشارع الفلسطيني والعربي ككل، فهي الحلقة الأخرس والأوضح في توجهاتها ومبادئها التي تعبر عن تطلعات الشعب وآماله في شبابه الصاعد.

طلقة تنوير

المجلة الثقافية لللائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022

إن حجم التأييد الشعبي لمجموعة «ع.ر.ب.ن.أ.س.و.د» يعكس توجه الشعب الفلسطيني للكفاح المسلح وكفره بكل اتفاقات الاستسلام التي لم يجن منها سوى مزيد من ضياع الحقوق، والتفريط فيما تبقى، مرهوناً بعزيمته وتصديه لما يحاك من مؤامرات على م.ب.ق.اومته التي كلما ظن العدو وعملائه أنها ضعفت، عادت أقوى لتقضى مضاجعهم، وهو ما انعكس في هتافات أهل فلسطين في كافة محافظات الضفة الغربية والقدس والأرض المحتلة عام 48 وغزة تأييداً للمجموعة مرددين (العرين ما بلين).

سأعود وأكرر أننا لا ولم نحاول يوماً إقناع الخانعين بجدوى الم.ب.ق.اومة، فهي شرف لا يستحقونه ولا يقوون عليه، إنما نحاول أن نتشرف بذكر أسماء أبطالنا ونحكي بطولاتهم ونخبرهم أننا على دربهم سائرون وأن دماءهم الزكية هي التي ترسم طريق التحرير.

وسأختم بكلمة للأسود من داخل عرينهم موجهين خطابهم لجماهير الشعب الفلسطيني:
من أراد العزَّ فالعزُّ هنا شامخٌ ما بينَ حدِّ وزناد
يا أيها الشعبُ العظيم...

أنتم القوة وأنتم المُستقبل وأنتم حياة الأمة، بالجهاد عزنا وبالقتال عزنا وبالاستب.شهاد عزنا، أما الاستسلام فهو طريق الذل والهوان، هو طريق الخزي والعار... نحن نستمد زادنا من ربنا أولاً، ومن ديننا ثانياً، ومن دعم أهلنا وإخواننا ثالثاً، ومنتظر النصر...

حان وقتُ خُروج الأسود من عَرينها...

وبكلمة الله أكبر سنُصلي خرافها رعباً...

حيّ على الجهاد...

حيّ على الجهاد...



نظرة على مستجدات الدور الجزائري على الصعيد

المغاربي

إبراهيم حرشاوي



شهدت الولاية الأخيرة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة (2014-2019)، المتوفى عام 2021، سلسلة من الاحتجاجات المناهضة للفساد، والتي أدت إلى تطهير قسم لا بأس به من بعض الدوائر الفاسدة في الدولة الجزائرية. في أعقاب هذه العملية، ظهر نوع من الاستقرار السياسي أنهى مرحلة التعافي من العشرية السوداء وسمح لمن يتربع على مركز القرار أن يرسم مرة أخرى سياسة خارجية قائمة على الثقل الاستراتيجي الذي تتمتع به الجزائر.

فعلى المستوى المغاربي، تعتبر الجزائر قوةً مهيمنةً إقليميةً، نظراً لإمكانياتها العسكرية ووزنها الاقتصادي بفضل الكم الهائل من المواد الخام واحتياطيات الطاقة. علاوةً على ذلك، ما تزال الجزائر تحافظ على رأسمال سياسي يطل بشعاعه باستمرار على الوطن العربي والعمق الإفريقي نتيجة للثورة الجزائرية (1954-1962) التي مهدت الطريق نحو مرحلة تحرر لا مثيل لها في كافة دول العالم الثالث إثر تفكيك «الجزائر الفرنسية» واستقلال الجزائر عام 1962، إذ يعتبر هذا الحدث مصدر إلهام ومرجعية لكل الأمم القابعة تحت الاحتلال.

ومع انتخاب الرئيس الحالي عبد المجيد تبون عام 2019 بدأت تطفو مرحلة جيو-سياسية جديدة على السطح، إذ تجسدت مؤشرات هذه المرحلة بالعودة الجيوسياسية للجزائر بشكل أساسي من خلال زيادة التوترات الحادة مع المغرب بقدر تورط الأخير في مسارٍ تطبيعي تحوّل في غضون سنتين إلى شراكة استراتيجية صده. يونية-مغربية تهدف إلى ردع الديناميكية الجديدة للسياسة الخارجية الجزائرية، ما دفع بإدارة الرئيس الجزائري تبون إلى إبقاء الضغط على المغرب إلى أقصى حد لنسف الخطط الوجودية للعاهل المغربي المعروفة بعنوان «مبادرة الحكم الذاتي للأقاليم الجنوبية»، والتي أطلقها رسمياً سنة 2007 لتحقيق انفراج في هذا الملف الشائك منذ استقلال المغرب سنة 1956.

كما تحاول الجزائر أن ترفع وتيرة الضغط على المغرب عن طريق توظيف دبلوماسيتها أكثر من ذي قبل لترويج الأطروحة الانفصالية لجبهة البوليساريو التي باتت أكثر جاذبية للدول المناهضة للإمبريالية الأمريكية والكيان الصده. يوني بعد انخراط المغرب بالحلف الإبراهيمي، أو ما يمكن اعتباره النسخة الأخيرة لمشروع «الشرق الأوسط الجديد».

تكمن فكرة البوليساريو الرامية إلى إنشاء كيان مستقل بالصحراء الغربية في معارضة الطرح الوجودي المغربي بشقيه الرسمي والتحرري بالاستناد إلى انتماء جهوي تحت شعار «نحن لسنا مغاربة بل صحراويون»، وهو المنطق الجهوي الانفصالي المكرس للمشاريع الاستعمارية الرامية لقومنة الجهات واللّهجات على حساب التصوّرات الوجودية سواء القطرية أو القومية الشاملة.

أما الطرح الرسمي المغربي لفكرة «المغرب الكبير» المنسوبة لعلال الفاسي، وهو المنظر المعروف بتزعّمه الجناح الملكي-المحافظ لحزب الاستقلال، فقد برز كطرحٍ فُطري بديلٍ مناهضٍ للمد القومي الناصري، وتمثل في المطالبة بجزء من الصحراء الجزائرية والصحراء الغربية وموريتانيا.

طلقة تنوير

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



لا بد هنا من التمييز بين الموقف الرسمي وخلفيته الانعزالية والموقف التحرري الذي عبرت عنه المقاومة المغربية من خلال جيش التحرير المغربي وقيادته التاريخية باعتبار الصحراء (بما فيها موريتانيا الحالية) أراضي مغربية محتلة من طرف الاستعمار الأوروبي، معبرة عن ذلك من منطلق وحدوي مغربي شامل يتناقض جملة وتفصيلاً مع الطرح الانعزالي للمغرب الرسمي.

ومع ظهور جبهة البوليساريو سنة 1973، كصيغة انفصالية عن جيش التحرير المغربي الجنوبي الذي تم القضاء عليه بعملية «المكنسة»، تبخر الحلم الوحدوي المغربي الرسمي باسترجاع الصحراء بتفاهم ثنائي مغربي-إسباني. وتلقت جبهة البوليساريو فور انطلاقتها الدعم من الجزائر وليبيا ومنظمة الوحدة الإفريقية. ومع انسحاب إسبانيا من الصحراء الغربية في عام 1975، تصاعد الصراع وانتهزت المغرب وموريتانيا تلك الفرصة لتوسيع أراضيها بشكل كبير إلى الجنوب والشمال، أي أن موريتانيا لوحت بدورها بفكرة التوسع في عهد الرئيس المختار ولد داداه بطرح مشروع «موريتانيا الكبرى» وتأسيس جبهة التحرير وإلحاق الصحراء بموريتانيا (front de liberation et du rattachement du sahara à la mauretanie)، رداً على المحاولات المغربية لتبني موريتانيا بصفقتها أرضاً مغربية تم اقتطاعها في فترة الاستعمار.

ومع مرور الوقت وبروز العامل الاقتصادي في حسابات الأطراف المتصارعة، تجدر إضافة عامل سعي المغرب للاستفادة من مناجم بوكراع بالصحراء، والتي ستجعله في صدارة الدول التي تتوفر على أكبر احتياطات الفوسفات. بالمقابل، تسعى الجزائر، من منظور جيو-اقتصادي، إلى إيجاد طريق مختصر نحو المحيط الأطلسي لمنتجات مناجم غار جبيلات التي تعتبر احتياطاتها من أكبر احتياطات الحديد في العالم.

مع هذا الإرث الاستعماري والصراع على السلطة من أجل الهيمنة الإقليمية، وفشل حل النزاع بموجب مشروع إقليمي، في المقدمة منه مشروع اتحاد المغرب العربي الذي ظل منذ نشأته حبراً على ورق، تهدف الجزائر إلى بناء تحالف مغربي جديد ورفع وتيرة التناقض مع المغرب بعد مناوشات الكركارات وتحالف الرباط مع الكيان الص.ه.يوني والاعتراف الأمريكي بمغربية الصحراء، باعتبار أن مثل هذا التحالف المغربي سيساهم في توحيد الصف المغربي المؤيد للقرارات الدولية لحل النزاع، وسوف يعزز الهامش الذي يتيح احتدام الصراع الدولي بين الدول الصاعدة والكتلة الغربية.



لذا تبدو الجزائر في عودتها تدريجياً إلى الهيمنة الإقليمية على غرار فترة الرئيس هواري بومدين (1976-1978) الذي قاد مساراً شكّل فيه الاستقرار الداخلي، وتثبيت مؤسسات الدولة حديثة الإنشاء وعائدات تصدير المحروقات، ناهيك عن ربط علاقة متينة مع الاتحاد السوفيتي وحركة عدم الانحياز، أهم مميزات القدرة الجزائرية لإلقاء ثقلها على محيطها المباشر.

كانت هذه السياسة الجريئة ملموسة أيضاً عبر الدعم اللامشروط لحركات الاستقلال، وهي السياسات التي وسمت الحس التحرري ومناهضة الاستعمار من بين المنطلقات المؤسسة للمقاربة الخارجية للسياسة الجزائرية.

أدى كل ذلك وقتذاك إلى دور جزائري محوري في دعم المؤتمر القومي الإفريقي وعزل نظام الأبارتهايد في جنوب إفريقيا. أما مغاربياً، فلم يقتصر الدور الجزائري على الصحراء، بل دعمت الجزائر على سبيل المثال «حركة استقلال جزر الخالدات» بقيادة أنطونيو كوبيلو لسنوات عديدة، والتي روجت لنسخة خاصة للقومية البربرية بجزر الخالدات.

هكذا يُلاحظ إذن أن ما قامت به الجزائر خلال تلك الحقبة، كان بمعنى ما، ومن بعض الجوانب، امتداداً لروح ثورة الفاتح من نوفمبر.

أما في السنوات الأخيرة، وفي إطار ديناميكية مخلفات الثورات الملونة المدعومة أطلسياً والمعروفة بـ«الربيع العربي»، اتهم المغرب الجزائر مراراً وتكراراً بإيواء عناصر من الحرس الثوري الإيراني ومقاتلي حزب الله في تندوف الجزائرية لتأطير قوات تابعة لجبهة البوليساريو. وتصب هذه الاتهامات بنهاية المطاف في إطار مواجهة النفوذ المتزايد لحلفاء الجزائر - مثل روسيا والصين وإيران - في المغرب العربي، ومن المحتمل أن تكون من بين المقدمات المغربية لفتح جبهة بدعم ص.ه.يوني-غربي بالمنطقة الحرة، أي المنطقة الواقعة شرقي الجدار الرملي والمسيطر عليها من طرف قوات البوليساريو.

ولعل أوضح مؤشر تجدر الإشارة إليه بخصوص البحث الجزائري عن موقع جيوسياسي جديد، هو شق الطريق نحو شبكة من التحالفات مع البلدان الإفريقية والآسيوية المؤسسة لنظام دولي متعدد الأقطاب، ناهيك عن المحاولات الجزائرية الجادة لفتح الطريق لعودة الدولة السورية إلى الجامعة العربية ومنع الص.ه.يوني من اختراق الاتحاد الإفريقي. وقد توج هذا التوجه بطموح جزائري رسمي للانضمام لتحالف البريكس.

طلقة تنوير

المجلة الثقافية لللائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



ومن ناحية المستجدات الإقليمية، تحاول الجزائر دفع المغرب إلى المزيد من العزلة بترجمتها العلاقات الثنائية مع كل من تونس وليبيا وموريتانيا إلى تحالف مغاربي بقيادتها. وفي هذا السياق، منحت الجزائر قرضاً يقارب 300 مليون دولار لتونس التي تعاني من عجز في الميزانية. لقد ظل التونسيون على الدوام محايدين في نزاع الصحراء الغربية، وكانوا تاريخياً إلى جانب مرجعية قرارات الأمم المتحدة، وهي من جملة الأسباب التي دفعت الرئيس التونسي لاستقبال زعيم جبهة البوليساريو على هامش مؤتمر دولي.

هذا الموقف لا يقتصر على تونس فحسب، فلموريتانيا موقفٌ مشابهٌ أيضاً، وبالتالي فإن هذه المواقف تخدم ضمناً المصالح الجزائرية تجاه المغرب، علماً أن الجزائر بادرت هذه السنة إلى إبرام 26 اتفاقية مع موريتانيا تشمل التجارة والنقل والطاقة.

بالإضافة إلى ذلك، تهدف الجزائر إلى إطلاق عملية تسوية عبر الجامعة العربية و«مجموعة الاتصال الدولية بشأن ليبيا» لمنع الحكومات الليبية المستقبلية على الأقل من معاداة الدور الإقليمي الجزائري في حال تطوره على النحو المرغوب فيه.

من ناحية النمو الاقتصادي، بات من الواضح أن الارتفاع الكبير في أسعار الغاز بفضل أزمة الطاقة في أوروبا سيعود بالنفع على الخزانة الجزائرية، إذ إن الأرباح التي حققتها شركة سوناطراك للطاقة المملوكة للدولة الجزائرية لا تقل عن 21.5 مليار دولار في الأشهر الخمسة الأولى من السنة الجارية، أي أزيد مما يقارب 10 مليارات دولار مقارنةً بالعام الماضي، وهو تطورٌ يعزز بلا شك موقع الجزائر كثالث أكبر موزع للغاز إلى القارة العجوز بعد روسيا والنرويج، ومن المرجح أن تصبح أوروبا أكثر اعتماداً على الغاز الجزائري. كما يفترض أن تنتهز الجزائر أزمة الطاقة لتبني سياسة طاقوية جديدة مع الدول الأوروبية، إذ لم تتردد الجزائر في استخدام سلاح صنوبر الغاز لمصلحتها بعد الاستدارة الإسبانية إثر إعلان حكومة مدريد عن استحسان فكرة الحكم الذاتي الذي تروج لها الرباط.

لم تمر هذه التطورات من دون أن تلاحظها آليات رصد حلف الناتو، فقد تم تسريب تقرير عبر النسخة الألمانية للموقع الأمريكي Business Insider يحذر سلطات الجزائر من استغلال أزمة الغاز كسلاح سياسي حيث أنه يعرض استمرارية إمدادات الغاز إلى دول جنوب أوروبا، مثل إسبانيا وإيطاليا، للخطر.



يتأكد الانزعاج الغربي مرة أخرى عبر الرسالة التي وجهها نائب رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الأمريكي ماركو روبيو إلى وزير الخارجية أنتوني بلينكن، والتي اعتبر فيها أن الصفقات العسكرية بين الجزائر وروسيا تصب في صالح تدفق الأموال إلى روسيا ما يؤدي إلى تعزيز العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، وطالب بناء على ذلك بفرض عقوبات على الجزائر، في حين وجهت كتلة تضم 27 عضواً في الكونغرس الأمريكي بزعامة ليزا ماكلين رسالة تطالب بإدراج الجزائر ضمن مسار العقوبات الموجهة ضد روسيا تحت إطار قانون اتحادي للولايات المتحدة معروف بـ «قانون مكافحة أعداء أمريكا من خلال العقوبات» أو *Countering America's Adversaries Through Sanctions Act*.

بالرغم من ذلك، أعلنت الجزائر مشاركتها في مناورات مشتركة مع روسيا في البحر الأبيض المتوسط، وأوضحت وزارة الدفاع الجزائرية أن التمرين يجري «في إطار تعزيز علاقات التعاون العسكري الثنائي بين القوات البحرية للجيش الوطني الشعبي (الجزائري) والقوات البحرية الروسية». وتستدعي مثل هذه التطورات للمواقف الجيوسياسية الجزائرية التمييز بين الثوابت والمتغيرات في البوصلة الخارجية الجزائرية، إذ يبدو من الثوابت الرئيسية، على الرغم من تداعيات الحرب الأهلية الدموية في تسعينيات القرن المنصرم، والتي أودت بحياة قرابة 150 ألف شخص، أن الجزائر ترغب في تحقيق طموحاتها الإقليمية في ظل انبثاق نظام عالمي جديد، وأن الطموح الاستراتيجي للجزائريين بالالتحاق بمجموعة «البريكس» سيعرض بلا ريب الشراكة الأورو-متوسطية وسياسة الجوار الأوروبية والحوار المتوسطي إلى تحدٍ كبير مع عواقب اقتصادية وأمنية قد تترتب على ذلك.



قراءة معاصرة لمذابح العرب في زنجبار عام 1964

علي بن مسعود المعشني

قراءتي لأحداث زنجبار بعين وبمعطيات الواقع اليوم لا بد أن تختلف عن قراءات أمس وروايات من عاشوا تلك المحنة بتفاصيلها وكانوا وقوداً وضحايا لها.

فالتاريخ لا يمكن انتزاعه من واقعه ولا من الأسباب الموضوعية التي صنعت



أحداثه، كما لا يمكن انتقاؤه واقتطاعه وتشكيل مواقف ورؤى من خلال تلك الجزئيات، والأهم من كل هذا هو تغليب العقل على العاطفة في تحليل ونقل هكذا مواقف، وإن كان للعاطفة حضورٌ ضروريٌّ في جملة مواقف وقضايا ذات طابع انساني وتتعلق بالثوابت والمنظومة القيمية للشعوب.

فالسمة الغالبة في تدوين التاريخ هي الثأرية والانتقام، وتلبس المظلومية لطرف على حساب آخر، وبالتالي نقل هذا اللبس من جيل لآخر، وبالنتيجة فهمٌ أعوجٌ ومبتورٌ عن سياقاته وحيثياته ونتائجه، وترحيلٌ للخطأ والتضليل لعقودٍ من السنين.

لا يمكن فهم أحداث زنجبار، والدموية التي رافقتها، واستهداف العنصر العربي والكيان السياسي العربي الوحيد القائم في شرق إفريقيا من دون استحضار صراع النفوذ التاريخي وسيطرة الإنجليز على تلك الجغرافيا والقرن الإفريقي وشبه الجزيرة العربية، وكذلك توقيت تزامن أحداث زنجبار 1964 مع مخطط إنجلترا للانسحاب التدريجي من مستعمراتها ومحمياتها التاريخية في الجزيرة العربية.

أضف إلى هذا السبب التاريخي سبباً هاماً آخر، وهو قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وبتمكين من إنجلترا، وبالتالي سعيها لتمكين هذا الكيان من القارة الإفريقية تدريجياً في زمن الشعار العنصري لبعض الأفارقة (الرؤساء: جوليوس نيريري، رئيس تنزانيا، وموبوتو سيسي سيكو، رئيس زائير، وهوفوا بوانيبه، رئيس ساحل العاج)، وهو «إفريقيا للإفريقيين»، ورفضهم الصريح للوجود العربي بإفريقيا، ولا سيما في شمالها، واعتبار الوجود العربي هناك وجوداً استعماريّاً يوازي الاحتلال الغربية، رغم قدمه وعراقتة وسلميته وشرعيته التاريخية.

يمكن القول إن الكيان السياسي العربي القائم بزنجبار – رغم نفوذ الإنجليز فيه - كان مصدر قلق للمخطط الصهيوي-إنجليزي في القضاء التدريجي على الوجود العربي في شرق إفريقيا أولاً، ومن ثم وسط إفريقيا وغربها، حيث يمثل الكيان السياسي القائم بزنجبار شرعية ورمزية سياسية وتاريخية عميقة للوجود العربي، وحاضنة مؤثرة لهذا الوجود.

من هنا، كان الاستهداف واضحاً لهذا الوجود ومحكم التخطيط للقضاء عليه، بدءاً من فصل مدينة ممباسا الكينية عن الحكم العربي العُماني بزنجبار (كان آخر والٍ عُماني لها هو الشيخ السير/مبارك بن علي الهنائي) قبيل الأحداث بعشرين يوم تقريباً والإعلان عن ذلك رسمياً بقصد تجنّب كينيا، كمستعمرة بريطانية سابقة، أتون تلك الأحداث، وعزل زنجبار عن محيطها الجغرافي، إضافة إلى توقيت الأحداث بعد عام على إعلان بريطانيا منح الاستقلال لجزيرة زنجبار، أي تبرئة بريطانيا لنفسها من مسؤولية تلك الأحداث، واعتبارها أحداثاً ذات طابع محلي صرف.

فمما لا شك فيه أن بريطانيا كانت تشعر بالقلق الكبير من النفوذ العربي في شرق إفريقيا ووسطها، ويشاركها ذات الهاجس طيفاً إفريقي عنصري، وحلمٌ صهبيوني يصطدم دوماً بهذا الواقع الصلب، ولكن الوجود العربي والثقيل الوازن للوجود العربي كان بزنجبار التي كانت تمثل الدولة والمؤسسات والحاضن والمرجعية لكافة الجاليات العربية في شرق إفريقيا ووسطها، ولا سيما الجاليات العُمانية واليمينية والحضرمية والمهرية والقمرية، حيث كان التواجد العُماني/العربي يمتد نفوذه التجاري والاجتماعي والديني إلى تنزانيا وكينيا وموزمبيق وأوغندا ورواندا وبوروندي والكاميرون وزائير، وما يزال هناك أقوامٌ عدة من أصولٍ عربية في تلك البلاد لغاية اليوم.

كما لا يمكن تجاوز الحضور الطاغي للزعيم جمال عبد الناصر ودور مصر الحيوي في دعم حركات التحرر وحركة عدم الانحياز وتأثيرها الكبير على زعماء التحرر في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وهذا الأمر كان مصدر قلق كبير لبريطانيا، ولا سيما في جغرافيات نفوذها في شرق إفريقيا والقرن الإفريقي، فكان المخطط يهدف إلى اختبار حجم النفوذ المصري في شرق إفريقيا وزعزعتة، وإيقاع مصر في حرج سياسي فيما لو أظهرت وقوفها ودعمها الجلي للوجود العربي بزنجبار على حساب ما تدعوله من مساواة بين كافة سكان القارة وضرورة احترام ثوابتهم ومكوناتهم ومعتقداتهم.

ما حدث بزنجبار ليس بثورة ولا انقلاب على سياسات أو نظام حكم، بل مؤامرة متكاملة الأركان خطط لها الإنجليز ونفذها عملاؤهم وتغاضى عنها خونة في الداخل لتمير فصولها بالكامل بقصد تحقيق هدفين:

طلقة تنوير

المجلة الثقافية لللائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



• إنهاء الحكم العربي بزنجبار

• تجفيف الوجود العربي بشرق إفريقيا ووسطها عبر تدمير المركز بزنجبار

لا توجد رواية واحدة متواترة عما حدث بزنجبار صبيحة 12 يناير/ كانون الثاني 1964م، وما كُتب لاحقاً عن تلك المذبحة كان عبارة عن توثيق لهذه الرواية أو تلك، وللانصار لهذا الموقف أو ذاك، وإدانةً لهذا الموقف أو ذاك، فقد تعددت الأسباب والروايات وقليل منها من نسب السبب الرئيس إلى سعي بريطانيا ورببيتها، ما تسمى بـ «إسرائيل»، لتمزيق العرش العربي الوحيد في شرق إفريقيا.

كانت مصر تراقب الوضع عن كثب وترسل التقارير لرموز الحكم العربي بزنجبار كون زعامة عبد الناصر وثقل مصر لا يسمحان لها بغير الحياد في أي صراع بالقارة، خصوصاً إذا كان هذا الصراع بهويات عربية/إفريقية كما حدث بزنجبار، لهذا كان موقف مصر حين بدأت المؤامرة حرجاً للغاية، ولم تفاجئها المؤامرة بقدر صدمتها من حجم التراخي العربي مقابل ما رصدته القاهرة ونهت له قبل المؤامرة بشهور، بل وبلغ الأمر أن رفض البعض عرض مصر لهم للسلاح لحماية أنفسهم بزعم استقرار الأوضاع وعدم الحاجة للسلاح المصري، وقد تبين لاحقاً بأن هؤلاء الرافضين كانوا يشكلون الطابور الخامس داخل نظام الحكم بزنجبار، وقد سهل موقفهم هذا تنفيذ المؤامرة.

بالطبع لا يمكن تمرير مؤامرة بحجم مؤامرة زنجبار من دون وجود مسوغات تبدو معقولة ومبررة، لهذا كانت العبودية والرق والاستعمار العربي العُماني لزنجبار من ضمن الشعارات التي سوقتها آلة الاعلام المتآمر وهولتها، إضافة إلى ضعف الأداء السياسي للأحزاب السياسية القائمة بزنجبار حينها، وحملها لمشروعات ضيقة ذات هويات فرعية، وسعي زعمائها إلى جاهٍ ونفوذٍ شخصي يتعدى الحضور الوطني.

بعد المؤامرة بأيام قليلة، أرسل الزعيم جمال عبد الناصر وزيره محمد فائق إلى زنجبار والتقى بزعماء المؤامرة وعلى رأسهم عبيد كارومي ونقل لهم حرفياً انزعاج مصر الشديد مما حدث وعدم سماحها بمواصلة المذابح وتحذيرها من المساس بحياة كبار المسؤولين العرب بزنجبار الذين تم أسرهم، وعلى رأسهم علي بن محسن البرواني، آخر وزير خارجية لزنجبار، والذي كان صديقاً مقرباً من الزعيم جمال عبد الناصر ورئيس مجلس الشعب أنور السادات وقيادات أخرى، فتعهد عبيد كارومي للمبعوث المصري محمد فائق بتنفيذ مطالبهم واحترام مشاعرهم، فتوقفت المذابح ولم يمض المتآمرون حياة أي شخصية سياسية.



لمحة عما جرى في زنجبار عام 1964 بحسب موقع ويكيبيديا: أطاحت ثورة زنجبار سنة 1964 بسلطانها جمشيد بن عبد الله وحكومته المكونة بشكل أساسي من العرب عن طريق الثوار الأفارقة المحليين. والسلطنة الواقعة شرق تنجانيقا المكونة أساساً من عدة جزر هي نموذج للتنوع العرقي، وقد منحتها بريطانيا الاستقلال سنة 1963، ولكن أسفرت سلسلة من نتائج الانتخابات النيابية عن إبقاء العرب على سيطرتهم على الحكم كنتيجة الموروث باعتبارها مقاطعة سابقة لسلطنة عمان. فأصاب الإحباط تحالف حزب «أفرو شيرازي» (ASP) مع حزب الأمة اليساري بسبب التمثيل البرلماني الناقص على الرغم من الفوز بنسبة 54% من الأصوات في انتخابات يوليو 1963، مما دفع جون أوكيلو عضو حزب «أفرو شيرازي» إلى تحريك حوالي 600-800 من الثوار صبيحة يوم 12 يناير / كانون الثاني 1964 في الجزيرة الكبرى أنغوجا، فاحتل مراكز الشرطة واستولى على أسلحتهم، ثم تقدم نحو العاصمة ستون تاون حيث أطاحوا بالسلطان وبحكومته. ثم بدأوا بالاقتصاص من المدنيين العرب والآسيويين في الجزيرة: وقد قدر عدد القتلى المدنيين نتيجة تلك الثورة من عدة مئات إلى 20,000 شخص. فجيئ بعبيد كرومي زعيم حزب «أفرو شيرازي» فنصب رئيساً وقائداً للدولة الجديد، ومنح حزب الأمة مواقع في السلطة.

نظر الغرب إلى الحكومة الجديدة على أنها شيوعية، وبما أن وضع زنجبار كان ما يزال تحت النفوذ البريطاني، فقد وضعت الحكومة البريطانية عدداً من الخطط للتدخل. لكن الخشية من استيلاء الشيوعيين على السلطة لم يتحقق، وقد تم إخلاء المدنيين البريطانيين والأمريكيين بدون مشاكل، فلم يكن هناك من حاجة لتنفيذ خطط التدخل البريطاني. وفي الوقت نفسه أنشأت قوى الكتلة الشيوعية من الصين وألمانيا الشرقية والاتحاد السوفييتي علاقات ودية مع الحكومة الجديدة عن طريق التعرف على البلد وإرسال المستشارين إليها. وقد ناقش كرومي موضوع اندماج زنجبار مع تنجانيقا، وتكوين دولة جديدة اسمها تنزانيا؛ وقد وصفت وسائل الإعلام المعاصرة هذا الحدث بأنه محاولة لمنع الشيوعيين من تدمير زنجبار. وقد أنهت تلك الثورة 200 عامٍ من حكم العرب العمانيين لزنجبار. ويتم كل عام الاحتفال بهذه المناسبة في الجزيرة كذكرى سنوية ويوم عطلة رسمية.

للمزيد حول مجازر العرب في زنجبار وحيثياتها وموقف مصر عبد الناصر منها، الرجاء الذهاب إلى:

-جمال عبد الناصر وانقلاب زنجبار، زاهر المحروقي

جمال-عبد-الناصر-وانقلاب-زنجبار-na/أفكار-وآراء ر <https://www.omandaily.com/>



-الثورة في زنجبار ضدّ العمانيين، والعرب، كيف ولماذا؟!، إعداد نصر البوسعيدي

الثورة-في-زنجبار-ضدّ-العمانيين،-والعر-<https://www.atheer.om/archives/234741//>

الآراميون، الأنباط، المصريون القدامى، وأصل الخط العربي

إبراهيم علوش

عودة إلى عروبة الآراميين

تتجلى عروبة الآراميين التاريخية في: أ – موطنهم الأصلي الذي انطلقوا منه إلى الهلال الخصيب، ب – العائلة اللغوية للهجتهم التي نطقوا بها، ج – ثقافتهم وديانتهم وطريقتهم في الحياة.

أما لهجتهم فتنتمي إلى عائلة اللغات العربية، المسماة زوراً «سامية»، والتي تعد اللغة الأكادية أقدم نسخة معروفة وموثقة منها، والتي سادت في قلب الألف الثالث قبل الميلاد. أما المكان الذي انطلقوا منه، فقد ظهرت الإشارات الأولى للآراميين في الألفية الثانية قبل الميلاد كجزء من جماعات بدو رحل من قبائل متعددة تسمى «الأحلامو» أو «الأخلامو»، وكانت تلك القبائل تغزو المدن والممالك المتحضرة إلى الشمال، وحتى دلمون (البحرين).

ورد ذكر الآراميين، كأحد قبائل «الأخلامو»، في وثائق الحثيين، في تدوينات الملك حاتوشلي الثالث في القرن 14 ق.م، وفي تدوينات الملك الآشوري عدّنيرارى الأول في القرن 13 ق.م، وفي رسائل تل العمارنة في مصر في عهد إخناتون في القرن 14 ق.م، وهي وثائق مكتوبة بالأكادية البابلية.

أما بصفتهم المستقلة كآراميين، فقد ورد ذكرهم لأول مرة في نقوش الملك الآشوري تغلات فلاصر الأول في القرن 11 ق.م.

كان الآراميون طارئين على الهلال الخصيب من البادية، وكان العموريون والكنعانيون قد استقروا في بلاد الشام قبلهم منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وكان العموريون قد امتدوا



إلى جنوب بلاد الرافدين وأسسوا فيها مدناً بين القرن 12 و17 ق. م، منها بابل (غير بابل الكلدانية)، وكانوا قبلها قومٌ بدأوا من الجزيرة العربية أيضاً.

بقيت بلاد الشام عمورية على مدى ألفية ونصف ألفية تقريباً، وتركز الكنعانيون، والفينيقيون فرعٌ منهم، إلى الغرب، غرب أنهر بلاد الشام الكبرى، أي غرب العاصي وغرب الليطاني وغرب نهر الأردن. وكان اليونان هم الذين أطلقوا وصف «فينيقي» على تجار البحر الكنعانيين ومواطنهم على الساحل الشامي.

ارتبط اجتياح البدو الآراميين لبلاد الشام، في نهاية القرن 12 وبداية القرن 11 ق. م، بحالة انهيار حضاري عامة فيها تجلت مثلاً في ضعف السلطات المركزية وتقلص الأماكن الحضرية العمورية والكنعانية، ويبدو أن حالة تصحر وجفاف مطولة دفعت سكان الأماكن الحضرية إلى العودة إلى الرعي والبادية في تلك المرحلة.

كان العموريون قد دمروا مملكة إيبلا، غرب مدينة حلب الحالية، قبل أن يعيدوا بناءها. وهي مدينة أسست ودمرت ثلاث مرات، ومحقت بالكامل بعدها على أيدي الحثيين القادمين من الأناضول. المهم أن النقوش المكتشفة في إيبلا منذ ستينيات القرن العشرين كشفت عن لغة/لهجة جديدة يميل رأي اللغويين إلى أنها تمثل حلقة وسيطة بين الأكادية القديمة (قبل سرجون المؤسس) وبين اللهجات الشمالية الغربية (الشامية)، ومنها العمورية.

تعد اللهجة العمورية من أبرز اللهجات العربية الشمالية الغربية، وهي قريبة جداً من الكنعانية والآرامية (لاحقاً)، وتصنف نقوش أوغاريت بأنها من تنويعات اللهجة العمورية، وهي أكبر مجموعة موثقة من تلك اللهجة.

هذا مهم لأن أوغاريت على الساحل الشامي (اللاذقية)، وبالتالي لهجتها أقرب لأن تكون كنعانية، مع أنها مكتوبة بالخط المسماري الذي استعمله الأكاديون، ولكنها ليست أكادية، بل عمورية أقرب للكنعانية، وليست كنعانية، وقد سمي العالم اللغوي تيو باور العموريين «الكنعانيون الشرقيون»، في كتاب بالعنوان ذاته، وكانت ديانة أوغاريت وثافتها كنعانية.

يوحي ذلك بأن اللهجة العمورية الأوغاريتية جزء من سلسلة ما بين الأكادية والكنعانية، لا بين العمورية والكنعانية فحسب، مع الإشارة إلى أن فرضية وجود تسلسل من الأكادية إلى اللهجات الشامية الشمالية الغربية، كالكنعانية والعمورية والآرامية، وغيرها، كاللهجات العربية الجنوبية، لا يقرها العلماء الغربيون بالضرورة، ولكنها فرضية يتبناها علماء لغة عرب (على سبيل المثال، د. فيصل عبد الله في كتابه «مقدمة في علم الأكاديات»، دمشق، 1990).

يشار إلى أن النقوش المكتشفة للأبجدية الأوغاريتية أقدم من الفينيقية، كما أن الأبجدية الأوغاريتية أوسع، فيها 30 حرفاً، فيما تقوم الأبجدية الفينيقية على 22 حرفاً، لكن

طلقة تنوير

المجلة الثقافية للآلحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



كتابة الأوغاريتية بالخط المسماري، المستقيم كالمسمار بغض النظر عن اتجاهه، جعل الكتابة الأوغاريتية غير عملية، وغير مناسبة للخطوط المنحنية والدائرية وللكتابة اليومية السريعة، ولذلك فإنها لم تنتشر.

بدأ العموريون بالاختفاء عن مسرح التاريخ ابتداءً من القرن 13 ق.م. مع تصاعد حملة شاملة من الغزوات البرية لقبائل «الأخلامو» عبر بلاد الشام والرافدين ومصر وغيرها، فذابوا تماماً بعدها.

كما أن هناك غزوات ما يسمى «شعوب البحر»، الذين يفترض أنهم من دمر أوغاريت في نهاية القرن 12 ق.م، ولكن هوية «شعوب البحر» ما برحت تخضع للكثير من التكهنات حتى اليوم، وقد استهدف هؤلاء الساحل المصري أكثر من الشامي بالمناسبة، لكن مصر كانت توجد فيها دولة مركزية تحميها، ويفترض أن «شعوب البحر» جاءت من السواحل والجزر الأوروبية، ولكن هذا ليس مؤكداً أو محسوماً.

لم يبدأ الأراميون من فراغ حضاري في بلاد الشام، فأهم إله عندهم مثلاً، وهو «حدد»، هو إله عموري معروف، وبابلي (كان البابليون يسمونه «أدد»)، وهو إله البرق والرعد والعواصف والمطر، وهذا مهم جداً في المجتمعات الزراعية، بحسب كتاب «معالم حضارات الشرق القديم» (د. محمد عصفور، دار النهضة العربية، 1981).

باختصار، إذا كنا سنعود إلى الأقوام البائدة في التاريخ القديم، لا يوجد أي سبب لاعتبار سورية أرامية أكثر مما هي عمورية وكنعانية، وكل تلك الهويات عربية / «سامية» على أي حال.

الدليل التاريخي على ما جاء آنفاً هو أن الأقوام الغربية عن المنطقة، من الحثيين إلى الرومان واليونان إلى الفرس القدامى، لم يتمكنوا من تغيير هوية بلاد الشام، مهما طالت احتلالاتهم فيها، أما الأقوام الذين يشكلون جزءاً من النسيج العربي حضارياً فقد شكلوا قطاراً متتابعاً يذوب فيه السابق باللاحق، واللاحق بالسابق، في سياق متصل، وصولاً إلى الفتح العربي الإسلامي الذي حرر بلاد الشام من احتلال روماني/بيزنطي، دام أكثر من ألف عام، وتخللته احتلالات أخرى، منها مثلاً فترة احتلال أرمني دامت نحو 3 عقود في القرن الأول قبل الميلاد بالمناسبة.

لم يشكل الأراميون يوماً دولة مركزية واحدة، إنما شكلوا العديد من الدويلات عبر بلاد الشام، كان أبرزها لفترة طويلة دولة آرام دمشق، وكان تفككهم السياسي سبب فقدانهم السيطرة أمام الآشوريين بعد أن كانوا قد تمددوا عبر بلاد الشام وشمال الرافدين في مطلع الألف الأول قبل الميلاد.



يذكر أن شمال الرافدين كان تاريخياً سورياً أكثر منه عراقياً. والسريانية ليست سوى اللهجة الآرامية لمدينة الرها، أورهي بالآرامية، ويطلق عليها اليوم اسم أورفا، وهي تحت الاحتلال التركي، فالسريانية آرامية شرقية مستلة منها، وهي فرع ساد على الأصل.

لمحة عن عروبة الأنباط

كما سلف عن عروبة الآراميين، تعرف هوية القوم من: أ – موطنهم الجغرافي، ب – لغتهم، ج – ثقافتهم وطريقتهم في الحياة. والأنباط، بهذا المقياس، عرب أقحاح، جاءوا من شمال الجزيرة العربية وغربها، وموطنهم تيماء ومدائن صالح في الحجاز.

الأنباط أحد التحالفات القبلية التي شكلت صلة وصل بين الجزيرة العربية وجنوب بلاد الشام، تماماً مثل التتوخيين القحطانيين اليمنيين، وبني السميدع من اليمن، وبني عاملة (الذين سكنوا جبل عامل الذي سمي باسمهم في جنوب لبنان بعدما قدموا من اليمن)، والغساسنة (الذين قدموا من اليمن أيضاً في القرن الثالث بعد الميلاد).

ثمة صفحة في تاريخ التتوخيين، الذين ينتمي إليهم بنو معروف، المعروفون اليوم باسم «الموحدون الدروز»، لا بد من الإشارة إليها، وهي صفحة الملكة «ماوية»، التي قادت ثورة في القرن الرابع ميلادي ضد الرومان، بعد زنوبيا بمئة عام.

حكمت ماوية بين عامي 375-425 م.، وما يزال ماثواها اليوم في السفيرة في وادي خناصر في حلب بالمناسبة. وقد أذلت الرومان مراراً في معارك كانت تقودها شخصياً حتى اضطروا لعقد صلح معها بشروطها مشترطين ألا تتسلخ عن الإمبراطورية الرومانية.

كانت مناطق التتوخيين تمتد في فترة ما عبر الجزء الشرقي من بلاد الشام إلى عمق شمال الجزيرة العربية، وكانت عاصمتهم حلب. وكانوا تابعين للرومان، ثم ثاروا عليهم. وبعد أن بدأت حربهم على الرومان، انسحبوا إلى الصحراء وبدأوا يمارسون حرب كرفر، ثم معارك مواجهة مع الرومان، ووصلوا إلى حدود مصر، بعد أن سحقوا الحاميات الرومانية في فينيقيا وفلسطين، ما اضطر الرومان إلى عقد صلح مع ماوية بشروطها.

لعب الرومان على ماوية بعد الصلح لعبة لم تدركها، على ما يبدو، فقدموا لها ما تريد، ولكنهم طلبوا مساعدة قواتها لاحقاً في معركة يخوضونها في منطقة Thrace، المقسمة الآن بين بلغاريا وتركيا واليونان، فأرسلتها، فسحقت قوات التتوخيين تماماً هناك، وارتد الرومان عن شروط الصلح بعد تفكيك عنصر قوة التتوخيين، وعندما ثاروا مجدداً، سحقوا وهزموا.



(مناطق التتوخييين في القرن الرابع الميلادي)



لم تكن حالة التتوخييين في القرن الرابع والخامس الميلاديين جديدة ولا طارئة، وهي استمرار لتراث عريق يربط بلاد الشام وبلاد الرافدين تاريخياً بالجزيرة العربية ومصر. فهناك مثلاً مملكة قيدار، قبل قرونٍ طويلة من بروز التتوخييين، وهي تحالف قبلي عربي قح كان يمتد من الحجاز على البحر الأحمر إلى دلتا النيل غرباً، وبالعكس شرقاً إلى عمق شمال الجزيرة العربية مروراً بجنوب بلاد الشام.

كانت حاكمة تحالف قيدار، في القرن الثامن قبل الميلاد، الملكة زبيبة، وقد استمر حكمها خمس سنوات، بين عامي 738 و733 ق.م، وقد ذُكرت الملكة زبيبة في حوليات الملك الآشوري تغلات فلاصر الثالث من بين الملوك الذين يدفعون له الجزية تحت عنوان «ملكة العرب»، وقيل إنها ثاني أهم امرأة عربية بعد زنوبيا، أو الزباء بالعربية الفصحى، والتي ورد اسمها كـ«بت زباي» في النقوش التدمرية.

خلفت زبيبة الملكة شمسي التي ثارت على الآشوريين فهزمها تغلات فلاصر وتركها حاكمة بشرط أن تبقى على دفع الجزية، وقد حكمت عشرين عاماً، وخلفتها الملكة «ياتي» أو «لاتي»، التي أرسلت أخاها على رأس جيش لنصرة الكلدانيين ضد الآشوريين في معركة في بابل جرت عام 703 قبل الميلاد، ويذكرها الملك سنحاريب الآشوري في حولياته أيضاً كـ«ملكة العرب».

كانت «ياتي» الثالثة من بين ست ملكات عربيات قدن تحالف قيدار القبلي العربي، وقد خاض بعضهن معارك ضارية مع الآشوريين، انتهت بسيطرة الآشوريين على الموقف

في عهد سنحاريب عام 690 ق.م، ويبدو أن المعركة حسمت في عهد الملكة القيدارية الرابعة Te'el-hunu (التي لم أدرك معادلها بالعربية كاسم مؤنث للأسف).

يقول المؤرخ إسرائيل إيفال في كتابه *The Ancient Arabs: Nomads on the Borders of the Fertile Crescent 9th – 5th Century B.C* (1982) وترجمة العنوان هي «العرب القدامى: بدو على حدود الهلال الخصيب بين القرنين التاسع والخامس قبل الميلاد»، إن الملكة زبيبة كان يمكن أن تسمى بالمقدار ذاته ملكة قيدار، لا ملكة العرب، لأن الآشوريين، حتى عهد آشور بنيبال، كانوا يمنحون لقب «ملك أو ملكة العرب» لكل زعيم عشائري في البادية السورية (الصفحة 83).

تعمدت أن أتخذ من د. إسرائيل إيفال مرجعاً هنا لأنه بروفيسور «إسرائيلي» في الجامعة العبرية في القدس، لا قومي عربي «متعصب» يمكن اتهامه بالانسياق خلف استنتاجات «عاطفية» متسرعة، بحسب زعم البعض.

يقول إيفال: حفظ الآشوريون لقب «ملك أو ملكة العرب» للبدو في الصحراء. فهم يقصدون الأعراب إذاً، تماماً كما جاءت في القرآن الكريم، وكما نستخدم تعبير «العرب» في كلامنا العامي لوصف البدو، وما عدا ذلك، فإن الكل عربي / «سامي»، البدو وغير البدو، والنبي محمد (ص) عربي، والبدو عرب، والحضر، ونحن عرب، وما سبق وما لاحق، قبل الإسلام وبعده، ومن ولد عربياً ومن تعرّب.

مصادق ما سبق أن الرومان، بعد استيلائهم على بتر، عاصمة الأنباط، عام 106 للميلاد، سموها «المقاطعة العربية» أو البترا العربية في بعض النصوص *Arabia Petraea*. والعبرة واضحة، ومؤداها قومي عربي، تاريخياً وجغرافياً، كما أنها تؤكد مجدداً على: أ – عروبة الأنباط وبلاد الشام قبل 5 قرون على الأقل من الرسالة النبوية، ب – ارتباط لفظ «عرب» بالبدو في الأذهان، حتى لدى الرومان غير العرب.

فإذا التزمنا بإطلاق وصف «عربي» على البادية والصحراء حصرياً، فإن 80% من جغرافية الوطن العربي صحراوية، وبالتالي عربية حتى بذلك المعنى الضيق، ومع ذلك، فلنفترض جدلاً أن العرب تقتصر على أهل البادية والصحراء، ألم يكن الأراميون في البادية قروناً قد أن يتمددوا في بلاد الشام والرافدين؟ وألا ينطبق هذا على العموريين أيضاً؟ فهل كفوا عن كونهم عرباً عندما تحركوا بضعة أمطار شمالاً؟!

لكن كيف يمكن أن نقصر العروبة على الصحراء، مع العلم أن أغلبية السكان يعيشون في الأراضي الخصبة والمدن؟ لا بل إن أحد أهم محركات التاريخ العربي منذ أقدم العصور هو ديناميكية الوحدة والصراع بين البادية وأهلها من جهة، والحاضرة وأهلها من جهة أخرى، وهو التناقض الذي لم يكن يحله في بلادنا تاريخياً إلا نشوء دول مركزية قوية

طلقة تنوير

المجلة الثقافية لللائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



تؤمن خطوط التجارة، وتحمي التراكم الحضاري، وتحول البادية إلى عمقٍ استراتيجي، وأهلها إلى جنودٍ لها، أو تضع لهم حداً إن تمردوا.

لم يقتصر وجود الأنباط على الجنوب الشامي، وها هي آثارهم تشهد عليهم، فهم لم يتركوا لنا أثري الخزنة والدير في بترا فحسب، والأعمدة العالية في بصرى، في درعا، والمحطة التجارية التي شيدها في الطريق إلى غزة في «عبدة» في النقب في فلسطين المحتلة، فها هو «الحجر»، معلمهم الكبير في مدائن صالح في الحجاز، ثاني أهم مدينة نبطية بعد بترا، يشهد عليهم وعلى الصلة العميقة بين الجزيرة العربية وبلاد الشام التي تمخر عباب التاريخ. وهي صلة لم تنقطع على كل حال، مع الحجاز ومع مصر، منذ الأكاديين حتى دولة زنوبيا التي كان الحجاز والكثير من مصر جزءاً منها.

(الصورة أدناه للحجر في مدائن صالح في الحجاز)



الأنباط أصل الكتابة العربية المعاصرة

«من الثابت أن خطنا العربي العربي الشمالي (أي الذي كتبت فيه هذه السطور) مشتق من الخط النبطي. والأنباط، كما تُظهر أسماء أعلامهم، عربٌ من حيث الأصل، ولكنهم خضعوا لسلطان الآراميين الحضاري، فغدت لغتهم متأثرة بالآرامية إلى حدٍ بعيد، كما أنهم أخذوا كتابتهم عن الآراميين» (د. رمزي البعلبكي، «الكتابة العربية والسامية»، بيروت، 1981، ص. 123).



يشيع بعض الكتاب أن أصل الكتابة العربية سرياني، وليس هناك ما هو أبعد عن الصحة، إذ إن أصل الكتابة العربية نبطي، وهذا بات موضع شبه إجماع بين اللغويين، ومن يخرج عن هذه الفرضية، ينسب الكتابة العربية التي نعرفها اليوم للمنادرة في جنوب العراق وشرق الجزيرة العربية قبل الإسلام، وهي فرضية ضعيفة.

عاش الأنباط حياةً زراعيةً وتجاريةً في بيئةٍ مزدوجة اللسان، عربية صريحة وأرامية، أي عربية قديمة. لكنهم وجدوا في وقتٍ لم تكن قد تطورت فيه الأبجدية العربية التي نعرفها اليوم، ولذلك تحدثوا العربية الصريحة والأرامية، وكتبوا بالخط الآرامي في البداية.

انعكس ذلك في نقوشهم، ومن هنا تطور الخط النبطي العربي المتأثر بالخط الآرامي. وتحدث الأنباط العربية في الشرق والجنوب، والأرامية في الغرب والشمال، وعلى خطوطهم التجارية وصولاً إلى غزة، حيث كانوا يصدرون بضائعهم بحراً. وفي القرن الخامس الميلادي، بعد رسوخ الهيمنة البيزنطية وامتدادها، كتبوا باليونانية أيضاً، لا بخطهم فحسب، ولا يعني ذلك أنهم يونانيون!

كان الخط الآرامي بدوره نتاج قرونٍ من التطور بعد اقتباسه من الأبجدية الفينيقية. وكانت الأبجدية الفينيقية بدورها نتاج قرونٍ من التطور بعد تطويرها من الكتابة الهيروغليفية المصرية، وهي كتابة تصويرية مقطعية، لا أبجدية، تماماً مثل الكتابة الأكادية المسمارية. وهذا مهم، لأن تطوير الكتابة العربية هو حصيلة تفاعل مع مصر، كما سنرى، فالصلة الشامية ليست مع الجزيرة العربية فحسب، والأثر المصري ظل جلياً في فلسطين وكل الساحل الشامي، وصولاً إلى أوغاريت ونقوشها.

تعود النقوش الفينيقية الأولى إلى بداية الألف الأول قبل الميلاد، وإذا عدنا لما هو مثبت قطعياً، فإن نقوش جبيل (بيبلوس) في لبنان، في القرن 11 ق. م، هي الكتابة الفينيقية الأقدم كما نعرف حتى الآن.

فمن أين أتت الكتابة الفينيقية؟

على الرغم من قدم الخط المسماري، الذي كتبت فيه النصوص السومرية والأكادية القديمة في الألف الثالث قبل الميلاد، والذي كتبت فيه الأبجدية الأوغاريتية ذاتها في الألف الثاني قبل الميلاد، قبل قرونٍ من الكتابة الفينيقية الكنعانية، فإن أساس الأبجدية الفينيقية الكنعانية مصري، كما سنرى.

نشأت مشكلة أصل الأبجدية الفينيقية الكنعانية، التي تعد أساس الأبجدية الإغريقية، ومن

طلقة تنوير

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي

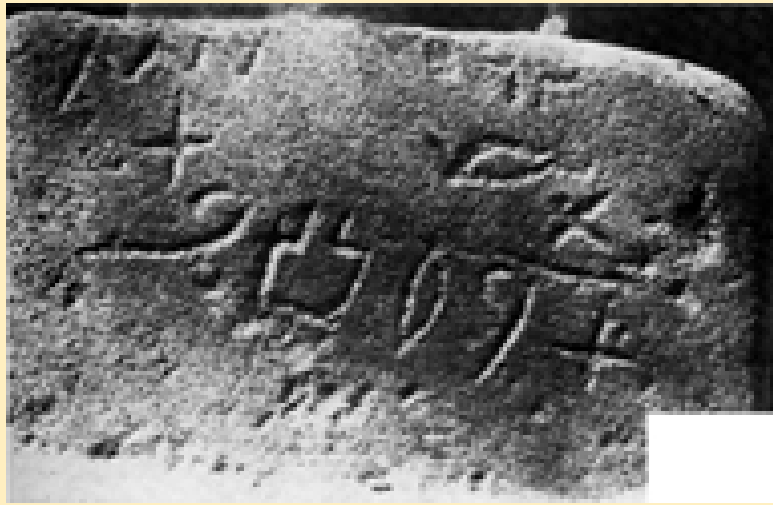
ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



ثم بقية الكتابة في العالم بأسره، بعد اكتشاف النقوش السينائية (نسبةً إلى سيناء) في بداية القرن العشرين، والتي تعد منطلق الكتابة العربية الشمالية والجنوبية، أي منطلق الخط الفينيقي في الشمال والخط المسند جنوبي الجزيرة العربية.

(نموذج للكتابة السينائية)



بعد اكتشاف النقش السينائي، اعتبر أساس الأبجدية الكنعانية الذي تبلورت منه الأبجدية الفينيقية، ولكن وقع خلافٌ في تحديد تاريخ نقشه، وهل يعود إلى القرن التاسع عشر أم الخامس عشر ق. م.

هذا الخلاف مهمٌ جداً في الإجابة على السؤال التالي: هل انتقلت الكتابة الأبجدية من بلاد الشام إلى مصر، أم من مصر إلى بلاد الشام؟ واعتبر العلماء التاريخ الأقدم، أي القرن التاسع عشر ق.م، دليلاً على الأصل المصري للأبجدية الكنعانية، واعتبروا التاريخ الأحدث دليلاً على الأصل الكنعاني/ الشامي للأبجدية (بحسب Frank Simons, Proto-Sinaitic: Progenitor of the Alphabet, 2011، الصفحة 24).

كانت قد وجدت مجموعة نقوش قصيرة سينائية الحرف، تعود للقرن السابع عشر إلى الخامس عشر ق. م، في كنعان. فإذا كان نقش منطقة سرابيط الخادم في سيناء هو الأقدم، اعتبر أصل الكتابة الأبجدية مصرياً، وإذا لم يكن الأقدم، اعتبر أصل الحرف كنعانياً شامياً، على الرغم من الأثر الهيروغليفي الواضح في الخط السينائي.

ولكن في تسعينيات القرن العشرين اكتشف نقشٌ جديدٌ في وادي الحول، شمال غرب الأقصر، في مصر، ثبت أنه هو الأقدم، لأنه يعود إلى القرن التاسع عشر ق. م، وأعلنت



ورقة بحثية للعالمين Darnell ، عام 1999، اكتشاف أقدم أثر للأبجدية في التاريخ ونسبها لمصر لا لكنعان.

والحقيقة أن مثل هذا النمط من التفكير الذي يريد أن يفرق بين ما هو مصري وشامي هو منطق أخرق لأنه يتوهم أن حدود سايكس-بيكو هي حدود حقيقية. فهو يهمل الوحدة الحضارية للوطن العربي، وأن سيناء كانت تاريخياً صلة وصل، لا فصل، بين مصر وبلاد الشام، وأن التدفق بالاتجاهين لم ينقطع عبر التاريخ.

على سبيل المثال، في الفترة التي يفترض أن الأبجدية السينائية نقشت فيها على الصخور في وادي الحول، كان تدفق الهكسوس من عبر بلاد الشام قد بدأ. وتشير الدلائل إلى أنه اتخذ في البداية طابع هجرة سلمية على مدى 150 عاماً قبل تأسيس أول دولة للهكسوس في مصر.

يدلل تحليل الجثامين في حوارة، المسماة Avaris في علم الآثار، وهي العاصمة التاريخية لدولة الهكسوس، وتقع في المنطقة الشمالية الشرقية من دلتا النيل، على أن 77% من الجثامين غير المصرية، أي الهكسوسية، كانت لنساء، بحسب بحثين علميين جديدين نشرتا عام 2020 و عام 2021. واستُدل من ذلك على أن الهكسوس كانوا مهاجرين لا غزاة. فهل كان الهكسوس غزوة نسائية من جنوب بلاد الشام على مصر، أم أن نسبة كبيرة من رجال الهكسوس تغربوا مع الجيوش ولقوا حتفهم في أماكن بعيدة؟

في جميع الأحوال، لا فصل حضارياً بين وادي النيل وبلاد الشام، ومن يستطيع أن يقطع أن التفاعل الناشئ عن تدفق الهكسوس إلى مصر، والذي تزامن مع ظهور أول أبجدية في التاريخ، لم يكن بسبب مهاجرين هكسوس التقطوا الرسم التصويري المقطعي الهيروغليفي، وطوعوه ليناسب لهجتهم، فنشأت أول حروف مكتوبة في التاريخ؟

يعد الخط السينائي اليوم، بغض النظر عن اختراعه، وما إذا كان كنعانياً أم مصرياً، أساس نوعين من الخطوط: أ - الخط الكنعاني الذي تفرعت منه الكتابة الأرامية التي اقتبستها النبطية، والتي تفرعت منها الكتابة العربية ابتداءً من القرون الأولى للميلاد، والتي تفرعت منها الكتابة السريانية، بصورة مستقلة، اعتباراً من القرن الخامس الميلادي، أي بعد النبطية، ب - الخط المسند، الذي كتبت فيه اللهجات العربية الجنوبية مثل السبئية والمعينية، والذي بات أساس الكتابة الحبشية.

لكنّ الخط المسند، اليمني، لم تقتصر كتابته على المناطق الجنوبية في الجزيرة، بل كتبت فيه بعض اللهجات العربية الشمالية أيضاً مثل اللحيانية والثمودية والصفوية، والتي تم العثور على مئات من نقوشها في شمال الجزيرة العربية وحواران وجنوب شرقي الأردن.

طلقة تنوير

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي

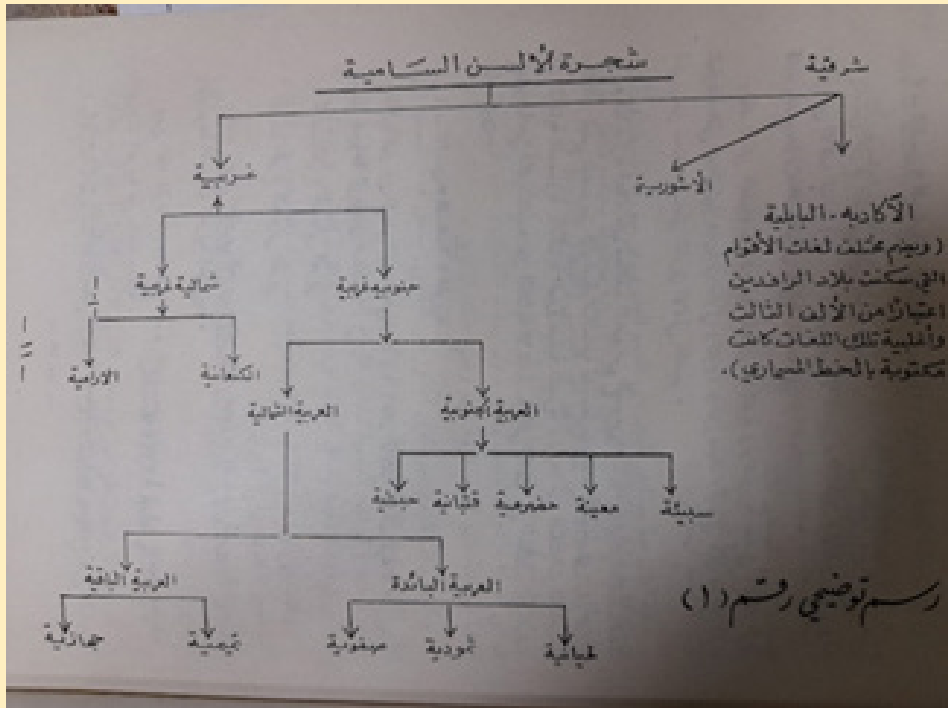
ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



الخط الثمودي (اليمني المسند) مثلاً، نسبة إلى ثمود، عثر على نحو ألفي نقش منه، تنتشر بين الحجاز ونجد والصفاء جنوب شرقي سورية وسيناء، ويعود أقدم تلك النصوص إلى القرن الخامس ق. م.، وأحدثها إلى القرن الرابع بعد الميلاد، وهذا يعني أن الكتابة الثمودية تعايشت مع الكتابة النبطية في الوعاء الحضاري العربي / «السامي» ذاته، ومع غيرهما من الخطوط، فنحن لا نتحدث عن مسار أوحد للتطور الحضاري هنا، لكن الخط النبطي الذي تطور إلى الكتابة العربية المعاصرة هو الذي ثبت في النهاية، ومعه اللهجة العربية العدنانية كلغة فصحي أغنتها مدخلات زخمة من اللهجات الأخرى.

(شجرة الألسن «السامية» / العربية بحسب كتاب «المدخل إلى اللغة الآرامية»، محمد محفل، دمشق، 1979، ص. 11)



من القواسم المشتركة بين النبطية والعربية المعاصرة مثلاً ما نجده في نقش النمارة النبطي المؤرخ في 328 للميلاد، الذي اكتشف في السويداء في بلاد الشام. فذلك النقش هو لقب امرئ القيس بن عمرو «ملك العرب كلها». ونلاحظ بين الكلمات المخطوطة على الشاهد أُل التعريف قبل بعض الأسماء، كما في «التاج» و«الأسدين»، وهي صفة تختص بها العربية، فالآرامية تعرّف بفتحة طويلة تذيّل بها الكلمة، والعبرية تتوج الكلمة بالحرف «هاء»، بدلاً من «أل..» أو «ل...»، كما نقول بالعامية اليوم «لكتاب»، «لدفتر»، «فيما الحميرية السبئية اليمنية مثلاً تعرف الكلمة ب «أم»، الناقاة تصبح أمناقة، الشمس تصبح «أمشمس»... فهي لهجاتٌ فحسب.

طلقة تنوير

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022

كما نلاحظ في نقش النمارة النبطي مثلاً ورود جمع التكسير في كلمات مثل «ملوكهم» و«الشعوب»، وجمع التكسير من صفات العربية الشمالية والجنوبية، ونادراً جداً ما يرد في الآرامية وغيرها من اللهجات الشمالية الغربية.

اخترنا نقش النمارة لأنه الأوضح والأطول من بين نقوش نبطية عديدة مثل نقشي أم الجمال الأول والثاني ونقشي زبد وحران، ويتراوح تاريخ هذه النقوش ما بين القرن الثالث والسادس الميلادي. المهم أن نقش النمارة يحتوي كلماتٍ وصيغٍ عربية واضحة مثل «لم يبلغ ملك مبلغه»، لكنه يحتوي كلماتٍ آرامية أيضاً، مثل «بر» بمعنى ابن، و«نفس» أو «نفشو» بمعنى قبر، و«دنه» كاسم إشارة مثل هذا وهذه. ولهذا نقول إن الأنباط تحدثوا بلسانٍ مختلطٍ عربي-آرامي، لكن قوامه الأساسي عربي.

نضيف هنا أن من الخصائص المشتركة بين الكتابتين النبطية والعربية أيضاً ربط أحرف الكلمة الواحدة بأربطة، ما عدا الألف والواو والذال والذال والراء والزال، وهي خاصية لا نجدها إلا في النبطية والعربية، لا في الكتابات العربية / «السامية» الأخرى، التي تكتب حروف كلماتها مقطعة. وقد يؤدي مثل هذا الربط إلى تغيير شكل الحرف بحسب موقعه في الكلمة، مثلاً تكتب الهاء في وسط الكلمة بصورة مختلفة عنها في بدايتها «هكذا»، أو نهايتها، كما جاء «أعلاه»، وهي خاصية نبطية وعربية.

وكل هذه النقاط المشتركة بين النبطية والعربية، والكثير غيرها، جرى إيرادها اعتماداً على مجلد د. رمزي بعلبكي، «الكتابة العربية والسامية»، بيروت، 1981.



أدبيات قومية: الوحدة بين القومية والإقليمية

عصمت سيف الدولة

مجلة الفكر المعاصر، العدد 70، 1 كانون الأول / ديسمبر 1970

1

منذ أن مزق المستعمرون الأوروبيون الوطن العربي ثم اقتسموه فيما بينهم، وأقاموا عليه دولاً اصطنعوا لها الحدود والحكام، ما تزال الوحدة العربية هدفاً لكل المناضلين من أجل الحرية، أولئك الذين يرفضون أن يخذعوا أنفسهم أو يخادعوا الآخرين فيزعمون التحرر وهم سجناء الحدود التي أرساها المستعمرون، وهم يرثون الدولة التي أنشأها لأول مرة السادة السابقون، أولئك الذين يعرفون أن إجلاء الغاصبين خطوة أولى، لا أكثر، لتصفية تركتهم؛ وأنهم لن يذوقوا طعم الحرية فعلاً إلى أن تمحي، إلى الأبد، بصمات الاستعمار في الوطن العربي، ومن بصماته الشائنة تلك الحدود التي رُسمت على الخرائط في مكاتب المستعمرين فمزقت أمة واحدة إلى شعوب متعددة، وجزأت وطناً واحداً إلى دولٍ عديدة.



ومن قبل، ظن بعض الذين ألتهم فرحة النصر على المستعمرين، أنهم قد كسبوا معركة التحرير يوم أن كسبوا معركة الجلاء التي نعاصرها وأثبتت بقسوة أن أحداً في الوطن العربي لا يستطيع أن يزعم التحرير طاقاً في الوطن العربي سواء لم يتحرر، أو أن المستعمرين لم يكونوا يعثون يوم أن جزأوا الوطن العربي دولاً، ومزقوا الشعب شعوباً، فعلى الأرض العربية في فلسطين، ومن بين العرب أنفسهم في أقطار أخرى، وفي حماية الحدود المصنعة واستقلال كل دولة بشؤونها الداخلية، يُبقي الاستعمار على قواه، ويحشدها، ويدربها ويسلحها، ويعدها للانقضاض، خفية أو علناً، تخريباً أو حرباً، على المناضلين من أجل الحرية فور انتصارهم في معارك الجلاء.

ونحن نعيش اليوم أقسى الدروس التي يلقتها التاريخ الحي للذين لم يدركوا بعد أنه إذا كان التحرير من الاستعمار الظاهر أمراً لا يحتاج إلا إلى الشجاعة الثورية، فإن الحفاظ على الحرية أمراً لا يتحقق إلا في دولة الوحدة.



فعلى ضفاف النيل دولة عربية استطاعت تحت قيادة واحدة، من أصلب وأشجع أبطال الحرية في التاريخ، أن تجلي عنها المستعمرين في معركة محلية قومية دولية، سياسية ومسلحة، عنيدة ومعقدة، دارت في سنة 1956، ثم اتجهت بكل قواها المادية التي لا تتاح لدولة عربية غيرها، وبكل قواها البشرية التي لا تتوافر لدولة عربية أخرى، وتحت قيادة عبد الناصر الذي لا يشابهه أحد، تحاول بجديّة قالت عنها تقارير خبراء الأمم المتحدة: «إنها فريدة في العالم الثالث»، لتحقق للشعب العربي فيها حياة أفضل، لتترجم التحرر إلى مآكل ومسكن وعلم وصحة ومتعة لكل مواطن.

فما الذي حدث؟ منذ سنة 1956 حتى هذه الساعة لم يترك المستعمرون للشعب العربي هناك، ولا لقيادته، يوماً واحداً ينعمون فيه بالحرية، واتصلت المعارك بدون انقطاع، من أول الحرب النفسية إلى الحرب الاقتصادية إلى الحرب الساخنة. ولما بدا أن ذلك الشعب المكافح العنيد تحت قيادته الصلبة الواعية، يكاد يتجاوز مرحلة البناء الاقتصادي والاجتماعي، وأن التآمر الخفي والصراع غير المسلح لم يمتص كل مقدراته، تأمرت قوى عربية في حماية دولها الإقليمية، وتحركت القوى الاستعمارية من قاعدتها المغتصبة في فلسطين.

وعرف من لم يعرف لماذا رسمت الحدود ولماذا أقيمت الدول، ففي أسبوع أسود من يونيو (حزيران) 1967 دفع الشعب العربي ثمناً فادحاً في سنياء وهو يتقدم إليها، لا دفاعاً عن القاهرة المستقلة، ولكن دفاعاً عن استقلال دمشق، وأدركنا جميعاً مدى الكارثة التي حلت بنا يوم الانفصال سنة 1961، وتعلمنا من الهزيمة درساً ثميناً، أو يجب أن نكون قد تعلمنا منها الدرس المتكافئ مع تضحياتنا: «لا يستطيع أحد في الوطن العربي أن يحافظ على حريته، إلا إذا تحرر الوطن العربي جميعاً، ولا يستطيع العرب أن يحافظوا على حرية وطنهم إلا إذا تحققت لهم القوة الكافية لردع المتآمرين، ولا تتحقق تلك القوة في الوطن العربي إلا بوحده». وهكذا بدون فلسفة، أو بدون سفسطة، يستطيع حتى العميان أن يروا، يستطيع حتى الجهلة أن يعرفوا، أن أحلام الحرية في ظل التجزئة وهم، وأن الوحدة وحدها هي الضمان الوحيد، الذي يكف عنا القوى الاستعمارية، فنستطيع حينئذ فقط، أن نقول: لقد انتصرنا في معركة الحرية.

فهل تعلمنا؟ أم تذهب أرواح شهدائنا هدرًا؟

لا أريد أن أجيب، ويكفي أن أقول إن جمال عبد الناصر قائد معركة التحرر العربي، قائد معركة الصمود برغم الهزيمة، قد استنفد آخر سنة من حياته وهو يحاول أن يقنع طغمة من الإقليميين في المشرق العربي، بأن يكفوا عن صراعاتهم الصببانية حول مواقعهم الإقليمية الرخيصة، ليقيموا الجبهة الشرقية، لأن أحداً لا يستطيع أن يحلم بالحرية ما دامت فلسطين محتلة. وقضى جمال عبد الناصر، وبقيت الإقليمية الخائنة، وسيدفع الإقليميون

طلقة تنوير

المجلة الثقافية لللائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



يوماً، الثمن العادل جزاء خياناتهم، ولن يرحمهم أحد حينئذ، لأنهم في أسوأ فترات التاريخ العربي، لم يرحموا أمتهم الجريحة... إن غداً لناظره قريب.

2

ومنذ أن سقطت الليبرالية وتعلمت الشعوب من معاناة الحياة اليومية في ظل الفقر والاستغلال أن الحرية ليست كلمةً تقال، وأن الاستقلال ليس شعاراً يرفع، وأن الناس لا يأكلون الكلام، بل الحرية عملٌ لكل قادر، وعلمٌ لكل ناشئ، وعلاجٌ لكل مريض، ومنزلٌ لكل أسرة، وراحةٌ كل شيخ، وبعد هذا كله مقدرةٌ متاحةٌ لكل إنسان في أن يتمتع بمباهج الحياة، بعد أن يكون قد أوفى نصيبه من العمل حتى يكون للحياة ذاتها مضمون الحرص عليه. منذ أن وعى الناس كل هذا، ما تزال الوحدة العربية هدفاً لكل المناضلين من أجل الرخاء والاشتراكية.

أولئك الذين يرفضون أن يخذعوا أنفسهم أو يخادعوا الآخرين باستقلالهم العقيم، وبأعلامهم المزوقة، وبمقاعدهم المريحة في هيئة الأمم المتحدة، أرقاماً أصفاراً في عداد الدول لا أكثر ولا أقل، أولئك الذين يعرفون أن الاستقلال خطوة إلى الهدف الأصيل: حياة أفضل للمواطنين، وأن الحرية التي لا يلمس كل مواطن، كل مواطنة، أنها قد ترجمت وتجسدت في مأكّل أفضل وملبس وثقافة أفضل... كلمة جوفاء، يفرح بها الحاكمون ويدقون لها الطبول، لأنهم وحدهم الذين ينعمون بثمراتها، أولئك الذين يعرفون أن الدولة ليست مخفراً للحدود تحمي الوطن وتترك الناس فيه يأكل بعضهم بعضاً، وأن وظيفتها أن تخطط وتوجه وتنفذ كل الإمكانيات الاقتصادية والبشرية فيها من أجل التقدم الاجتماعي، وأن أية دولة عاجزة عن أن تفي بمسؤوليات هذه الوظيفة تفقد مبررات وجودها ولا تستحق أن يموت جندي واحد من أجل الإبقاء عليها.

والتقدم الاجتماعي ليس جعجة بل هو علمٌ وجهدٌ وبذلٌ وتضحيةٌ...، ثم رخاء، ذلك لأن الذين يعرفون كيف يصنع التقدم في القرن العشرين، يعلمون علم اليقين ضخامة وجسامة المتطلبات السياسية والاقتصادية والمالية والفنية والبشرية اللازمة لها، بمنطق عصر العلوم وسباق الرخاء بين الدول الكبرى. وعندما نعرف هذا، ونكف عن الأحلام غير العلمية وغير الواقعية، يبين حتى للذين يذفنون رؤوسهم في الرمال، أن «التقدم الاجتماعي لا يقوم على أساس التجزئة»، كما قال عبد الناصر سنة 1964، يبين حتى للمغرورين بمقدرتهم الذاتية كم هي واهمة أحلام الحياة الأفضل في ظل التجزئة، يبين للفرحين بدولهم الهزيلة وبأعلامهم المزوقة وبمقاعدهم المريحة أنهم فرحون بدولٍ غير معقولة، كما يفرح الأطفال بلعبهم الغريبة، يبين لكل الآباء والأمهات الذين لا يريدون لأبنائهم أن يعانون مذلة الفقر، الذين يحلمون من أجلهم بمجتمع كتلك المجتمعات المتقدمة في أمريكا وفي أوروبا، أن الفرصة الوحيدة لتحقيق تلك الأحلام لا تكون إلا في دولة



الوحدة الاشتراكية، الدولة الوحيدة القادرة بما تملكه من ثروات طبيعة متكاملة وقوى بشرية ملتحمة أن تدخل (في ظل التخطيط الاشتراكي) سباق التقدم الاجتماعي، ثم تفوز.

3

هذه هي الوحدة العربية، الأمل، المنقذ، الطريق الذي لا طريق غيره للانتقال من العبودية إلى الحرية، ومن الفقر إلى الرخاء، ومن المذلة إلى الكبرياء، ومن الهزيمة إلى النصر. إلى الآباء والأمهات خاصة قولوا لأبنائكم، وإلى الشباب تأملوا مستقبلكم: عندما تكون فرص التقدم المتاحة أقل مما يكفي الجميع، فإن أحداً لا يستطيع أن يحصل على فرصته إلا إذا سرق فرصة غيره، ولا أحد يستطيع أن يتقدم إلا على جثة أخيه، فإن أردتم أن تتقدموا في حياتكم بشرف وبدون سرقة أو استغلال، فأقيموا الدولة التي تمنحكم جميعاً فرص التقدم وتقيض، أقيموا دولة الوحدة الاشتراكية الديمقراطية.

4

نعم، أنا أعلم أن هذا كلام معادٍ، ونعرف جميعاً أن أحداً في الوطن العربي لم يعد (بعد كل التجارب المريرة) ينكر ضرورة الوحدة العربية، ونرى الناس في كل مكان من الوطن العربي يهتفون للوحدة، ويتظاهرون من أجلها، ويدعون إليها، ويقسمون بأغلظ الأيمان أنهم قابلون التضحية حتى بالحياة من أجل تحقيق الوحدة.

كل الناس في الوطن العربي، فيما يزعمون، وحدويون، شيء عجيب، لماذا إذن لم تتحقق الوحدة؟ هذا هو السؤال المشكك، وهو مشكلة بالغة التعقيد، ومع ذلك فإن كل آمال الوحدة ستظل سراباً إذا لم نستطع أن نجد لها حلاً.

هذه المشكلة، كيف نشأت، وكيف يمكن أن تُحل هو موضوع هذا الحديث، أما ما سبق من حديث منفعل فهو مقدمة نجتر من خلالها مرارة الهزائم التي لحقت بأمتنا، ونبدد بها بعض الأوهام التي نعيش فيها، ثم نواجه المشكلة بهدوء موضوعي، لنحاول معاً معرفة حقيقة المشكلة التي تواجه القوى الوحدوية في الوطن العربي، وأول خطوة إلى حل أية مشكلة أن نعرفها على حقيقتها.

5

لماذا يعجز الوحدويون في الوطن العربي، بالرغم من أنهم يمثلون أعرض الجماهير العربية، وتنتمي إليهم أخلص وأصلب الفصائل الثورية، لماذا يعجزون عن تحقيق الوحدة العربية؟، إن أول إجابة ترد على خاطر هي أن ثمة قوى كبيرة وعاتية، دولية، وفي

طلقة تنوير

المجلة الثقافية لللائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



الوطن العربي، تبذل جهوداً ضخمة في كل الساحات وعلى كل المستويات لتحول دون تحقيق الوحدة العربية، وهذا صحيح، فمن القدر التاريخي لهذه الأمة أنها تحاول تحقيق وحدتها في محيط دولي معادٍ أو سلبي، وهو ما لم تواجهه أية حركة قومية في التاريخ.



توحدت ألمانيا في ظل تحالفٍ مع أقوى الدول المعاصرة لوحدتها، ولم تطلب القوى الدولية من الإيطاليين ثمناً لمباركة وحدتهم أكثر من ثلاثة آلاف جندي اشتركوا بهم في حرب القرم ضد روسيا القيصرية، أما نحن فإن أخلص أصدقائنا ينصحنا بعدم التسرع في الوحدة، ويقف العالم كله تقريباً ضد هدف الوحدة العربية، لأننا نريد أن نحقق الوحدة في عصر

احتكارات الدول الكبرى، ولا يريد أحد أن يرى دولة عربية كبرى كفيلة (كما تعلموا من التاريخ القديم، وبحكم أصالتها الحضارية) بأن تحرر العالم من احتكارات القوة، بعضهم من موقع الصداقة يكف عنا المساعدة في تحقيق الوحدة، وأكثرهم يقفون ضد الوحدة خفيةً أو علناً، وهكذا يعجز الوجدويون في الوطن العربي عن إقامة دولة الوحدة.

هكذا يوحي إلينا أعداؤنا، وهكذا يردد الانهزاميون منا.

وهو قول صحيحٌ ولكنه غيرُ كافٍ لفهم المشكلة، ذلك لأننا سواء رفضنا العبودية نريد الحرية، أم رفضنا الاستقلال نريد الاشتراكية، أم رفضنا التخلف نريد الرخاء، أم رفضنا الجهل نريد العلم، أم رفضنا التجزئة نريد الوحدة، أيّاً كان هدفنا، فثمة قوى مضادة لن تكف لحظة واحدة، ولن تترك أسلوباً واحداً بدون أن تستخدمه للحيلولة دون أن نحقق أهدافنا. إننا في عصرٍ لا يمنح أحد فيه أحداً شيئاً، وعلى من يريد شيئاً أن ينتزعه، في عصرٍ يحتكم إلى القوة ويقترن فيه الصراع بالعنف، لا يتوقع إلا الأغبياء أن يتقدموا شبراً إذا اقتلعوا الأقدام الواقفة عليه عنوةً.

وفي مواجهة ذات القوى المضادة استطعنا أن نحقق قدراً من الحرية، وأن نحقق قدراً من التقدم الاجتماعي، خلال معارك ضارية، فلماذا لم يقل أحدٌ إقبلوا الاحتلال لأن ثمة قوى مضادة عاتية لا تريد لكم الحرية، ولم يقل أحدٌ إقبلوا الاستغلال لأن ثمة قوى مضادة عاتية لا تريد لكم الاشتراكية، ثم يحتجون بذات القوى المضادة العاتية لينشروا في أفئدتنا بذور الهزيمة أو ليبرروا جنبهم أمام مخاطر النضال من أجل الوحدة، ويتخلون عن أهدافهم لأن

أعداءهم يريدون لهم أن يتخلوا، لماذا خاضت القوى الوحودية في الوطن العربي معارك ضارية، وقدمت تضحيات هائلة، وهي تناطح الاستعمار والقوى الإمبريالية العاتية حتى حررت بعض الأقاليم، ثم كفت عن الاستمرار في نضالها إلى أن تحقق الوحدة؟

لا يمكن أن يقتنع أحدٌ بأن ضراوة القوى المضادة هي التي حالت بين أبطال معارك التحرر وبين تحقيق الوحدة، صحيحٌ إذن أن القوى المعادية معوق للوحدة، وهي معوقٌ طبيعي بحكم منطِق العصر الذي نعيش فيه، ولكن جوهر المشكلة لا يكمن في صفوف القوى المعادية للوحدة، بل يكمن في صفوف القوى الوحودية نفسها.

إن اتهام القوى الوحودية في الوطن العربي بأنها هي المسؤولة الأولى عن الإبقاء على التجزئة، اتهام خطير لا يمكن أن نتحمل مسؤولية إعلانه بدون أن نطرح مبرراته العقائدية، والمسألة باختصار شديد أن العقيدة القومية تقوم على خمسة أسس متكاملة:

أولاً: إن الأمة جماعة بشرية تكونت تاريخياً من جماعات وشعوب كانت مختلفة لغة وتراثاً وألواناً ومصالح، ومتصارعة ومتفاعلة خلال ذلك الصراع، انتهت بعد مرحلة تاريخية طويلة من المعاداة إلى أن تلتحم لتكون شعباً واحداً ذا لغة مشتركة وتراثٍ مشتركٍ ومصالحٍ مشتركة، وهذا لا خلاف عليه، إنما الخلاف حول الأرض الخاصة والمشاركة كعنصر من عناصر التكوين القومي، ونحن نرى أن الاختصاص برقعة مشتركة من الأرض هو العنصر الجوهرى المميز للأمة، ذلك لأن العناصر الأخرى مثل وحدة اللغة التي تركز عليها النظرية الألمانية، أو وحدة المصالح الاقتصادية التي تركز عليها النظرية الماركسية، أو وحدة الثقافة التي يشيد بها كثير من الكتاب العرب، أو حتى وحدة الإرادة التي تركز عليها النظرية الفرنسية... إلخ. كل هذه العناصر ممكن أن تتوافر وأن تجتمع لجماعات بشرية لا ترقى إلى مستوى الأمة، كالمجتمعات القبلية مثلاً، إنما تجاوزت المجتمعات الطور القبلي، ودخلت طور التكوين القومي، بالاستقرار على أرض معينة، ثم اكتملت تكويناً باختصاصها بتلك الأرض المشتركة وبهذا أصبحت أمة.

ثانياً: يترتب على هذا أن الأمة تكوينٌ واحدٌ من الناس (الشعب) والأرض (الوطن) معاً، فنحن عندما نقول إننا أمة عربية ثم نتحدث عن الوطن العربي لا يكون حديثنا عن شيئين منفصلين بل عن الكل (الأمة) الذي يتضمن الجزء (الوطن)، فالشعب العربي (الناس) والوطن العربي (الأرض) يكونان معاً الأمة العربية، التي ما تحولت من شعوب شتى وأوطان عدة إلى أمة، إلا عندما التحم الشعب العربي بالوطن العربي واختص به ليكونا وجوداً اجتماعياً واحداً وجديداً هو الأمة العربية.

ثالثاً: ثم إنه لما كانت الأمة تكويناً تاريخياً، فإن اشتراك الشعب في الوطن هو مشاركة تاريخية، تحول من ناحية دون الشعب، وأن يتصرف في وطنه أو في جزء منه في أية مرحلة تاريخية معينة، لأن الوطن شركة تاريخية بين الأجيال المتعاقبة، وتحول من ناحية

طلقة تنوير

المجلة الثقافية لللائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



أخرى دون أي جزء من الشعب، وأن «يتصرف» في الإقليم الذي يعيش عليه أو في جزء منه بالتنازل عنه للغير أو تمكين الغير من الاستيلاء عليه (علاقة خارجية)، وتحول من ناحية ثالثة دون أي جزء من الشعب، وأن يستأثر بأي إقليم عن بقية الشعب (علاقة داخلية).

رابعاً: إن الأمة كتكوين تاريخي، لم تتكون اعتباطاً أو مصادفة، بل تكونت من خلال بحث الناس عن حياة أفضل، فإذا كنا قد بلغنا خلال المعاناة التاريخية الطور القومي، أي ما دمنا أمة عربية واحدة فإن هذا يعني أن تاريخنا، الذي قد نعرف أحداثه وقد لا نعرفها، قد استنفد خلال بحث أجدادنا عن حياة أفضل كل إمكانيات العشائر والقبائل والشعوب، قبل أن تلتحم معاً لتكون أمة عربية واحدة، وأنها عندما اكتملت تكويناً، كانت بذلك دليلاً موضوعياً غير قابل للنقض على أن ثمة «وحدة موضوعية»، قد نعرفها وقد لا نعرفها، بين كل المشكلات التي يطرحها واقعنا القومي، أيّاً كان مضمونها، وإنما بهذا المعنى مشكلات قومية لا يمكن أن تجد حلها الصحيح إلا بإمكانيات قومية، وقوى قومية، في نطاق المصير القومي. قد يحاول من يشاء أن يحل مشكلاته الخاصة بإمكانياته القاصرة، ثم يقنع بما يصيب، ولكنه لن يلبث أن يتبين، في المدى القصير أو الطويل، أن الحل الصحيح المتكافئ مع الإمكانيات القومية، المتسق مع التقدم القومي، قد أخطأه عندما اختار أن يفلت بمصيره الخاص من الوحدة الموضوعية للمشكلات التي تشكل حلولها المصير القومي الواحد.

خامساً: وأخيراً، فإن هذه الوحدة الموضوعية بين المشكلات التي يطرحها الواقع القومي، بما تعنيه من أن حلولها الصحيحة المتكافئة مع المقدرة القومية، غير قابلة للتحقق إلا بإمكانيات وقوى قومية، في نطاق المصير القومي تفرض الوحدة العربية كأداة يستحيل بدونها وضع كل الإمكانيات والقوى القومية، واستعمالها، في سبيل حل المشكلات العربية، وتحقيق المصير العربي الواحد. إن هذا لا يعني أن الإقليميين ودولهم عاجزون تماماً عن تحقيق أي نجاح في مواجهة المشكلات التي يتصدون لها، بل يعني تماماً أنهم لا ينجحون إلا مؤقتاً، وأنهم لن يلبثوا أن يتبينوا، في المدى القصير أو الطويل، أن الوحدة لازمة لأطراد النجاح أو الحفاظ عليه.

تلك هي الأسس الخمسة المتكاملة للعقيدة القومية. ولعلنا لا ندعي لها ما لا تستحق، ولا نسلب أحداً شيئاً يستحقه إذا قلنا، إنه بالرغم من زحمة العقائد والنظريات في الوطن العربي، وبالرغم من ادعاءات العلم والعلمية، وبالرغم من استهانة الكثيرين بعمق وأصالة الفكر القومي، لا يفعل تاريخنا خلال خمسين سنة إلا تقديم الدليل على صحة العقيدة القومية وسلامة الموقف القومي.



وهذا الموقف القومي العقائدي، تقفه أصلب فصائل القوى الوحدوية في الوطن العربي وأعمقها وعباً، تستهدف الوحدة العربية لأنها الأداة الوحيدة لتحقيق المصير الواحد، الذي لا يمكن لأحد - حتى لو أراد - أن يهرب منه، فهم لا يهابون مخاطر النضال، لأن هذا هو قدرهم التاريخي، ولا يقبلون عن الوحدة بديلاً لأنهم يعرفون أن التاريخ قد تولى حرق كل البدائل، ولا تلهيهم الانتصارات الإقليمية المؤقتة لأنهم يعرفون أنها زائلة، ولا يخافون متاعب الوحدة، لأنهم يعرفون أن في الوحدة تعويضاً لكل المتاعب، ولا يتنازلون عن الوحدة الشاملة، لأنهم يعون أن التاريخ الذي كون الأمة العربية قد رسم حدود دولتها القومية.

أولئك الوحدويون القوميون.

ولو كان كل الوحدويين قوميين لتحققت الوحدة منذ وقت بعيد.

ولكن المشكلة في حقيقتها أن ليس كل الوحدويين قوميين، كيف؟

6

إن الإجابة على هذا السؤال أولى بانتباه كل القوى الوحدوية القومية، لأن فيها - كما أعتقد - تكشف حقيقة المشكلة، وقد نهدي إلى الحل.

فقد عرفنا من قبل أن «الأمة العربية وجود تاريخي موضوعي»، وأن وحدة المصير القومي تعني أن ثمة علاقة موضوعية، بين كل المشكلات التي يطرحها الواقع القومي، وأنها بذلك لا تحل الحل السليم المتكافئ مع المقدرة القومية، إلا في إطار المصير القومي الواحد. وقلنا إن هذا كله لا يتوقف على معرفة الناس به، فسواء عرفوه أم لم يعرفوه، هو قائم في الواقع الموضوعي، مؤدى هذا أن الأمة العربية كوجود تفرض ذاتها، على الإقليميين في الوطن العربي أرادوا هذا أم لم يريدوه.

فإذا بكل دولة إقليمية تجد نفسها بعد محاولات الهرب من المشكلات القومية، وتجاهل الوحدة الموضوعية بين تلك المشكلات، وإنكار السمة القومية حتى لمشكلاتها الخاصة، تجد نفسها مضطرة إلى أن تشارك في معارك المصير العربي، وكذلك يجد أنفسهم كل الإقليميين الذين يستهدفون غايات إقليمية، سواء كانت على المستوى التحرري أم المستوى الاشتراكي، أن يجبرهم ويجبرهم الفشل من محاولة الإفلات بمصائرهم الخاصة، على أن يقبلوا مرغمين دخول المعارك الدائرة حول المصير القومي الواحد، ومنها معارك الوحدة.

فإذا بقطاع كبير من القوى التي ترفع شعار الوحدة من الإقليميين، يرون في اختلاطهم بالقوى الوحدوية القومية كسباً لجهودهم يخلسونه بادعاء الوحدة، ويشاركون فعلاً في

طلقة تنوير

المجلة الثقافية لللائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



معارك الوحدة ولكن من منطلقات إقليمية، ونعرفهم من نوع الأدلة التي يقدمونها تبريراً لموقفهم «الوحدوي»، فالوحدة عندهم مقرونة بمكاسب سياسية واقتصادية واجتماعية تحل مشكلاتهم الإقليمية، وهذا كما عرفنا صحيح، فالوحدة تحل مشاكل الإقليم، ولكن النضال من أجل الوحدة شيء آخر، إنه صراع وتضحيات ومتاعب وهزات في الكيانات الإقليمية، تقتضيها عملية الالتحام.

وهنا، عندما يطرح النضال من أجل الوحدة متاعبه، وقبل أن تقدم الوحدة عطاءها يتراجع الوحدويون الإقليميون، ويخونون، ويوقفون المسيرة كلها دون غايتها، لأن غايتها عندهم أن تضيف إلى ما عندهم، لا أن تقتضي منهم التضحيات اللازمة لبنائها، فتري القوى الوحدوية كلها مشلولة، ومتوقفة، أو مرتدة عن غايتها العظيمة، وتري دعاة الوحدة يستعينون بالأمة العربية كلها، باسم القومية وباسم وحدة المصير، ليحرروا قطعة من أرض الوطن العربي، والأمة العربية تبذل وتعطي وتضحى، حتى إذا ما تحرر شبرٌ وثب إليه أحد «الوحدويين»، وأقام عليه دولته ورفع علماً أكثر تزويقاً من أعلام الآخرين، وانقلب من مناضل إلى حاكم، وقد تكررت هذه المأساة المهزلة في التاريخ العربي الحديث أكثر من مرة، وذهب بعض الذين وصلوا إلى النصر في معركة التحرر بالتضحيات الصامته التي بذلها الشعب العربي في أقطار أخرى، إلى حد معاداة القومية، والارتداد إلى أخطبوط العلاقات الرأسمالية.

هذا واقع كلنا نعرفه.

وعليه فأقول بمنتهى الوضوح: إن مشكلة القوى الوحدوية القومية، أنها انخدعت في الإقليميين، يرفعون شعار الوحدة، ويستغلون طاقات الأمة العربية في تحقيق غاياتهم الإقليمية، فارتضت بين صفوفها كل من قال إنه يستهدف الوحدة، بدون أن تسأل لماذا اختار، وأية وحدة تلك التي اختارها. فإذا بالناس في الوطن العربي، كل الناس تقريباً، وحدويون فيما يزعمون، ونرى الناس في كل مكان في الوطن العربي يهتفون للوحدة، ويتظاهرون من أجلها، ويصفقون لدعاتها، ويقسمون بأغلظ الأيمان أنهم قابلون التضحية حتى الحياة، من أجل تحقيق الوحدة، فإذا جاء وقت التضحية لا بالحياة، بل بما هو أقل من هذا بكثير، أداروا ظهورهم وصموا آذانهم واستكبروا استكباراً، فإذا كل النضال الوحدوي، قائم على حسابات وهمية في قواه، فيتراجع أو ينهزم.

هذه هي المشكلة كما أراها.

إنها اختلاط القوى الوحدوية القومية، التي تستهدف الوحدة من منطلق قومي عقائدي، ولا تعلق الوحدة على شرط، بالقوى الإقليمية الانتهازية، التي تستهدف الوحدة بشرط الحفاظ على مصالحها الإقليمية أو تنميتها على حساب الشعب العربي، وطالما بقي هذا الاختلاط قائماً، وطالما خشي الوحدويون القوميون فرز الصفوف، وطالما تستروا على خيانات



يلمسونها بأيديهم كل يوم من الوجدانيين الانتهازيين، لن يستطيعوا على أي وجه أن يلتقوا فيلتحموا، في تنظيم قومي مقصور عليهم، مطهر تماماً من الفكر الإقليمي، والولاء الإقليمي، والمصالح الإقليمية، والأهداف الإقليمية، وقبل هذا كله، من العقيدة الإقليمية. وبغير هذا التنظيم القومي الثوري لن يستطيع الوجدانيون القوميون، فرض الوحدة على كل أعدائها، وسحق كل القوى التي تقف في طريقها، في صراع مفتوح لا تردد فيه ولا تراجع عنه، ثم الصبر على متاعبه وتضحياته، إلى أن تتم الوحدة الشاملة.

7

هذا اجتهاد في حل مشكلة معقدة، لا نزع أنه القول الأخير، ولكني أزع أنه مما أرى صحيح، وليست العبرة بما يزعمه كل واحد من صحة في رأيه، ولكن العبرة بأن نجتهد جميعاً حتى نكشف الحل الصحيح الذي يتوقف عليه مصير أمتنا.

الصفحة الثقافية: مختارات من أدبنا العربي

طالب جميل



مر الأدب العربي (الشعر والنثر) بمراحل كثيرة عبر العصور، وفي كل مرحلة أو عصر كان يبرز أدباء يتركون خلفهم أعمالاً للتاريخ، ليستمتع بها القارئ، ولتكون شاهدة على عظمة لغة العرب وفصاحة أهلها وقدرتهم على صياغة تجربتهم الإنسانية بقالب فني ممتع.

يقول ابن خلدون في تعريف الشعر

والنثر: «وأعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين: فن الشعر المنظوم، وهو الكلام

طلقة تنوير

المجلة الثقافية للآلحة القومي العربي

عد 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



المقفي، ومعناه الذي تتكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية، وفن النثر، وهو الكلام غير الموزون».

لطالما اشتهر العرب بالشعر الذي يحمل في طياته دقة الوصف والتشبيه وجزالة اللفظ والبديهة الحاضرة، فكانوا يقولونه في كل المناسبات في الأفراح والأتراح، وفي لحظات الفخر والحماسة، وعند الذم والهزاء والمديح، فكان إنتاجهم من الشعر والنثر، عبر مختلف الحقب الزمنية بدءاً، بعصر ما قبل الاسلام، ثم عصر بداية الإسلام، ثم العصر الأموي، فالعباسي بمراحله المختلفة، إلى العصر الأندلسي، ثم المملوكي، ولغاية العصر الحديث، شاهداً على طبيعة الحياة التي عاشوها في تلك المراحل وانعكاساً لنمط حياتهم وقضاياهم.

وهذه مقتطفات من أدب العرب في تلك الحقب وما جادت به قريحة أدبائهم من الشعر والنثر:

- في العصر الجاهلي:

من معلقة طرفة بن العبد البكري في حديثه عن الموت:

كريمٌ يرؤي نفسه في حياته
ستعلم إن متنا غداً أيّنا الصدي
أرى قبرَ نحامٍ بخيلٍ بماله
كقبرِ عويٍّ في البطالةِ مُفسدِ
نرى جثوتينِ من ترابٍ عليهما
صفائحُ صمٍّ من صفيحٍ مُنضدِ
أرى الموتَ يعنّامُ الكرامَ ويصنطفي
عقيلةً مالٍ الفاحشِ المتشددِ
أرى العيشَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ



وَمَا تَنْقُصِ الْأَيَّامُ وَالذَّهْرُ يَنْقُدُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
لَكَالطَّوْلِ الْمُرْحَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ
مَتَى مَا يَشَأُ يَوْمًا يَقْدُهُ لِحْتَفِهِ
وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَّةِ يَنْقُدِ

ويقول لبيد بن ربيعة في رثاء أخيه أربد:

وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْنَافِ جَارٍ مَضِنَّةٍ
فَفَارَقْتَنِي جَارٌ بِأَرْبَدٍ نَافِعٍ
فَلَا جَزَعٌ إِنْ فَرَّقَ الذَّهْرُ بَيْنَنَا
وَكُلُّ فِتَى يَوْمًا بِهِ الذَّهْرُ فَاجِعُ
فَلَا أَنَا يَا تَيْنِي طَرِيفٌ بِفَرَحَةٍ
وَلَا أَنَا مِمَّا أَحَدَثَ الذَّهْرُ جَارِعُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلُهَا
بِهَا يَوْمَ حَلَّوْهَا وَغَدَوًا بِلَاقِعُ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوِيهِ
يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ
وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَى
وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُعْمَرَاتٌ وَدَائِعُ
وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدِيعةٌ



وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَرَدَّ الْوَدَائِعُ
وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا وَنَخْلَفُ بَعْدَهُمْ
كَمَا ضَمَّ أُخْرَى التَّالِيَاتِ الْمُشَايِعُ

وفي الخطابة يقول هانئ بن قبيصة الشيباني (وهو سيد بني شيبان في الجاهلية) يوم ذي قار في تحريض قومه على الحرب:

«يا معشر بكر، هالك معذور خير من ناج فرور، إن الحذر لا يُنجي من القدر، وإن الصبر من أسباب الظفر. المنيّة ولا الدّيّة، استقبال الموت خير من استداره، الطعن في ثغر النحور أكرم منه في الأعجاز والظهور، يا آل بكر، قاتلوا فما للمنايا من بُدٍ».

- في بداية العصر الإسلامي:

من قصيدة مالك بن الربيع التميمي في رثاء نفسه:

وَلَمَّا تَرَأَتِ عِنْدَ مَرَوٍ مَنِيَّتِي
وَحَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَفَاتِيَا
أَقُولُ لِأَصْحَابِي اِرْفَعُونِي فَإِنَّهُ
يَقَرُّ بَعَيْنِي أَنْ سُهَيْلٌ بَدَا لِيَا
فِيَا صَاحِبِي رَحَلِي دَنَا الْمَوْتُ فَاَنْزِلَا
بِرَابِيَةِ إِنِّي مُقِيمٌ لِيَالِيَا
أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ
وَلَا تُعْجَلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ شَانِيَا
وَقَوْمَا إِذَا مَا اسْتُلَّ رُوحِي فَهَيِّنَا
لِي السِّدْرَ وَالْأَكْفَانَ عِنْدَ فَنَائِيَا



وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي
وَرَدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رَدَائِيَا
وَلَا تَحْسُدَانِي بَارِكَ اللَّهُ فِيكُمَا
مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تَوْسِعَا لِيَا
خُذَانِي فَجُرَّانِي بِثُوبِي إِلَيْكُمَا
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا

- في العصر الأموي:

قصيدة قطري بن الفجاءة (من زعماء الخوارج) في الحماسة والشجاعة:

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شُعَاعَا
مِنَ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لَنْ تُرَاعِي
فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ
عَلَى الْأَجْلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي
فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا
فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ
وَلَا ثُوبُ الْحَيَاةِ بِثُوبِ عِزِّ
فَيُطَوَى عَنْ أَخِي الْخَنَعِ الْيِرَاعِ
سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ
وَدَاعِيهِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دَاعِ
وَمَنْ لَمْ يُعْتَبَطْ يَهْرَمْ وَيَسْأَمْ



وَتُسَلِّمُهُ الْمُنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ
وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

ولقظري بن الفجاءة خطبة يقول فيها:

-«أما بعد. فإني أحذركم الدنيا، فإنها حلوة خضرة، حفت بالشهوات، وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة، وحليت بالأمال، وتزينت بالغرور. لا تدوم نصرتها، ولا تؤمن فجعتها. غرارة، ضرارة، وخاتلة، زائلة ونافذة، بائدة، أكالة، غوالة. لا تعدو إذ تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها أن تكون كما قال الله تعالى «كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا»، مع أن امرأ لم يكن منها في حبرة، إلا أعقبته بعدها عبرة، ولم يلق من سرائها بطناً، إلا منحتة من ضرائها ظهراً. ولم تصله غيثة رخاء، إلا هطلت عليه مزنة بلاء. وحرية إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له خاذلة متكررة. وأي جانب منها اعذوب واحلولى، أمرٌ منها جانبٌ فأوبى. فإن آتت امرأ من غصونها ورقاً أرهقته من نوائبها تعباً.»

- في العصر العباسي:-

من قصيدة أبي المظفر الأبيوردي في سقوط بيت المقدس بأيدي الفرنج:

مَزَجْنَا دِمَاءَ بِالْدُمُوعِ السَّوَاغِمِ
فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا عَرِصَةٌ لِلْمَرَاغِمِ
وَشَرُّ سِلَاحِ الْمَرْءِ دَمْعٌ يُفِيضُهُ
إِذَا الْحَرْبُ شَبَّتْ نَارُهَا بِالصَّوَارِمِ
فَإِيهَاً بَنَى الْإِسْلَامَ إِنَّ وِرَاءَكُمْ
وَقَائِعَ يُلْحِقْنَ الدُّرَا بِالْمَنَاسِمِ



أَتَهْوِيْمَةً فِي ظِلِّ أَمْنٍ وَغِبْطَةٍ
وَ عَيْشٍ كُنُورِ الْخَمِيْلَةِ نَاعِمٍ
وَ كَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مِلءَ جُفُونِهَا
عَلَى هَفَوَاتٍ أَيْقَظَتْ كُلَّ نَائِمٍ
وَ إِخْوَانِكُمْ بِالشَّامِ يُضْحِي مَقْبِلُهُمْ
ظُهُورَ الْمَذَاكِي أَوْ بُطُونَ الْقَشَاعِمِ
تَسُوْمُهُمُ الرُّومُ الْهَوَانَ وَ أَنْتُمْ
تَجْرُونَ ذَيْلَ الْخَفْضِ فِعْلَ الْمَسَالِمِ
وَ كَمْ مِنْ دِمَاءٍ قَدْ أُبِيحَتْ وَ مِنْ دُمِيَّ
تَوَارِي حَيَاءً حُسْنَهَا بِالْمَعَاصِمِ
بِحَيْثُ السُّيُوفِ الْبَيْضِ مُحْمَرَّةَ الظُّبَا
وَ سُمْرُ الْعَوَالِي دَامِيَاتُ اللَّهَادِمِ
وَ بَيْنَ إِخْتِلَاسِ الطَّعْنِ وَ الضَّرْبِ وَ قَفَّةٍ
تَظَلُّ لَهَا الْوِلْدَانُ شَيْبَ الْقَوَادِمِ
وَ تِلْكَ حُرُوبٌ مَنْ يَغِيبُ عَنْ غِمَارِهَا
لَيْسَلَمْ يَقْرَعُ بَعْدَهَا سِنَّ نَادِمِ
سَلَّنَ بِأَيْدِي الْمَشْرِكِينَ قَوَاضِباً
سَتُّعَمَدُ مِنْهُمْ فِي الطُّلَى وَ الْجَمَاجِمِ
يَكَادُ لَهَنَّ الْمُسْتَجِنُّ بِطَيْبَةِ
يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا آلَ هَاشِمِ

طلقة تنوير

المجلة الثقافية لللائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



أرى أمتي لا يُشرعون إلى العدا
رماحهم والدين واهي الدعائم
ويجتنبون النار خوفاً من الردى
ولا يحسبون العار ضربةً لازم
أترضى صناديد الأعراب بالأذى
ويغضي على ذل كُماة الأعاجم
فليتهم إذ لم يدودوا حميةً
عن الدين ضنوا غيرةً بالمحارم
وإن زهدوا في الأجر إذ حمس الوعى
فهلّا أتوه رغبةً في الغنائم
لئن أذعنت تلك الخياشيم للبرى
فلا عطسوا إلا بأجدع راغم
دعوناكم والحرب ترنو ملحةً
إلينا بأحاط النُسور القشاعم
تراقب فينا غارةً عربيةً
تُطيل عليها الروم عض الأباهم
فإن أنتم لم تغضبوا بعد هذه
رَمينا إلى أعدائنا بالجرائم



- في العصر الأندلسي:

قصيدة ابن زيدون (سلام على تلك الميادين) التي قالها وهو في السجن يذكر قرطبة وأيام صباه فيها:

تَنْشَقُّ مِنْ عَرَفِ الصَّبَا مَا تَنْشَقُّ
وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصَّبَا فَتَشَوَّقَا
وَمَا زَالَ لَمَعُ الْبَرْقِ لَمَّا تَأَلَّقَا
يُهَيْبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى تَدَفَّقَا
وَهَلْ يَمْلِكُ الدَّمْعُ الْمَشُوقُ الْمُصَبَّأُ
خَلِيلِيَّ إِنْ أَجْزَعُ فَقَدْ وَضَحَ الْعُدْرُ
وَإِنْ أَسْتَطِعَ صَبْرًا فَمِنْ شِيمَتِي الصَّبْرُ
وَإِنْ يَكُ رُزًا مَا أَصَابَ بِهِ الدَّهْرُ
فَفِي يَوْمِنَا خَمْرٌ وَفِي عَدِهِ أَمْرُ
وَلَا عَجَبٌ إِنَّ الْكَرِيمَ مُرَزًّا
رَمَتْنِي اللَّيَالِي عَنْ قَسِيِّ النُّوَابِ
فَمَا أَخْطَأْتَنِي مُرْسَلَاتُ الْمَصَائِبِ
أَقْضِي نَهَارِي بِالْأَمَانِي الْكَوَادِبِ
وَأَوِي إِلَى لَيْلٍ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
وَأَبْطَأُ سَارِ كَوَكَبٍ بَاتَ يُكَلِّأُ
أَقْرُطْبَةَ الْغُرَاءِ هَلْ فِيكَ مَطْمَعُ



- في العصر الحديث :

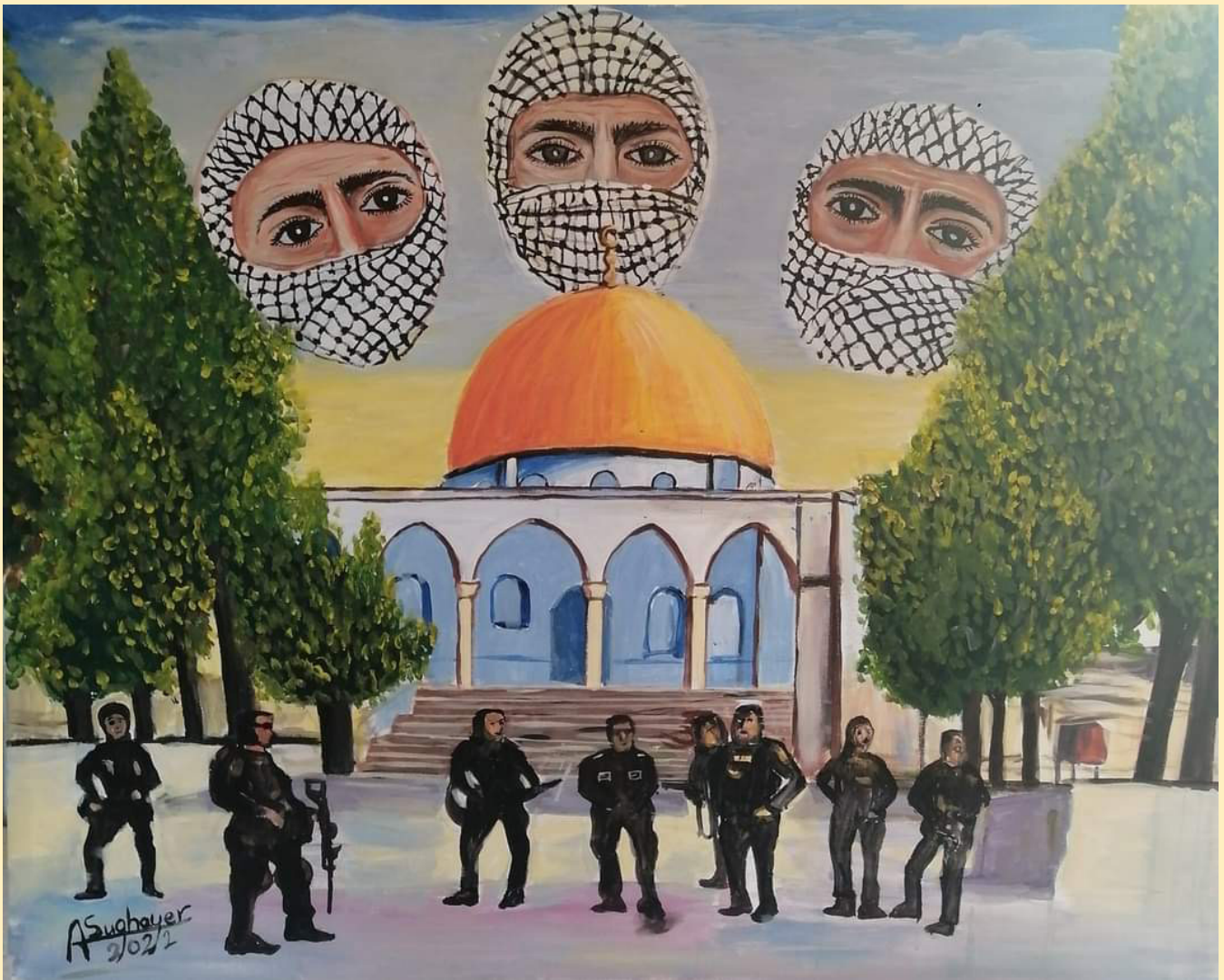
من قصيدة لأبي القاسم الشابي بعنوان (قضيت أدوار الحياة مفكراً):

قَضَيْتُ أَدْوَارَ الْحَيَاةِ مُفَكِّراً
فِي الْكَائِنَاتِ مُعَذِّباً مَهْمُوماً
فَوَجَدْتُ أَعْرَاسَ الْوُجُودِ مَاتِمًا
وَوَجَدْتُ فِرْدَوْسَ الزَّمَانِ جَحِيمًا
تَدْوِي مَخَارِمُهُ بِضَجَّةٍ صَرَّصِرٍ
مَشْبُوبَةٍ تَدْرُ الْجِبَالَ هَشِيمًا
وَحَضَرْتُ مَائِدَةَ الْحَيَاةِ فَلَمْ أَجِدْ
إِلَّا شَرَابًا آجِنًا مَسْمُومًا
وَنَفَضْتُ أَعْمَاقَ الْفَضَاءِ فَلَمْ أَجِدْ
إِلَّا سُكُونًا مُتَعَبًا مَحْمُومًا
تَتَبَخَّرُ الْأَعْمَارُ فِي جَنَابَتِهِ
وَتَمُوتُ أَشْوَاقُ النُّفُوسِ وَجُومًا
وَلَمَسْتُ أَوْتَارَ الدُّهُورِ فَلَمْ تُفِضْ
إِلَّا أَنْيُنًا دَامِيًا مَكْلُومًا



رسم العدد:

رسوم عن فلسطين للفنان أحمد حسن الصغير



طلقة تنوير

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



طلقة تنوير

المجلة الثقافية للآئة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



طلقة تنوير

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي

ع 84 دد

01 تشرين الثاني 2022



المجلة الثقافية للائحة القومي العربي